التأويل النحوي
بداياته وتطوره وأسباب التعدد فيه

إعداد
د/ ماهر محمود عميرة
أستاذ النحو والصرف بكلية التربية
بجامعة عين شمس

الملخص العربي لبحث

هدف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى إبراز المقصود بالتأويل النحوي ورصد أسباب التعدد فيه، والذي يرجع إلى اختلاف المرجعية الثقافية للمحلل، وإظهار أثر الفرق الكلامية، والمذهب العقائدي في توجيه المحلل وجهة معينة.

المنهج المتبع :

اتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي معتمدًا على جمع آراء القدماء، والمحدثين لمفهوم التأويل النحوي ثم تحليل مجموعة من النصوص التراثية شعرًا ونثرًا ، في ضوء ذلك المفهوم الذي ذكره علماء العربية قدماء ومحدثون.

خطة الدراسة:

جاء البحث في مقدمة تضمنت التعريف بالمصطلحات وبيان الدراسات السابقة وبيان أسس التأويل النحوي وأدلة التأويل النحوي اللفظية والمعنوية. ثم جاء بعدها فصلان:

الفصل الأول: بعنوان (التأويل النحوي في الدرس اللغوي القديم)

بدأ برصد بدايات التحليل النحوي في عصر النبوة ومن بعده رصد لنماذج التأويل في عصر الصحابة، متبعًا ذلك برصد صور للتحليل النحوي عند آوائل النحاة قبل عصر التدوين ثم التحليل النحوي في عصر التدوين مستخرجًا من العرض التاريخي السابق أهم خصائص التحليل النحوي عند القدماء.

الفصل الثاني:

وجاء بعنوان أسباب التعدد في التأويل النحوي، وأرجح ذلك لعدة أسباب منها اختلاف المرجعية، وطبيعة اللغة، صفاء المعنى وغياب القرينة، وآراء النحاة، وتعدد اللهجات العربية، والأثر العقائدي كذلك.

وأتبعت ذلك بأهم النتائج التي توصل إليها البحث ثم قائمة بأهم المراجع والمصادر التي اعتمد عليها البحث.

الكلمات المفتتاحية :

التأويل – الأثر العقائدى - أدلة التأويل – القرينة – مقتضى الحال

Abstract

Reversal of the basal origin and its role in semantic direction

Research Methodology :

The research adheres to the descriptive-historical method represented in following up on those speculations that were said by some haters of Arabic and the Book of our Lord, then I mentioned the efforts of the faithful among its sons who confronted these slanders and compared them and represented some of their opinions, then I expressed my opinion in confronting and refuting those slanders.

The research aims to respond to all those who said that the melody occurred in the Book of God and the occurrence of a violation of the grammatical rule in it, and to highlight the efforts of Arabic scholars in confronting that lie.

Then the research came in an introduction and a preamble, which were followed by two topics:

- Relinquishing the grammatical rule and its role in directing semantics. I explained in it that the Qur'anic system came miraculously in its significance, and that it came in that miraculous image of a semantic purpose desired by the Almighty, the Mighty and Sublime.
- Abandoning the morphological structure and its role in directing semantics. I also explained in it the merit of contrasting it in highlighting the will of God Almighty.

Then I discussed these slanders and responded to them, and showed that this miraculous Qur'anic system was mentioned in abundance in the speech of the Arabs in poetry and prose.

This was supplemented by a conclusion that collected the most important findings of the research.

conclusion that collected the most important findings of the research. then research results

1- The departure from the basic principle in the Book of God - the Almighty - may come to reveal a meaning other than what comes to mind first, and it may be to guard against a wrong understanding on the part of the recipient, or to show rank and status, or to negate the previous ruling.

2- allegations were from them, whether out of ignorance or out of hidden or open hatred.

3- The departure from the basic principle - which was defined by linguists and ancient grammarians - in some verses of the Noble Qur'an came for intentional divine purposes, and rhetorical goals. Her knowledge is her knowledge, her ignorance is her ignorance.

4- The overwhelming majority of those models that these stubborn people said, have many examples in the ways of saying among the Arabs, their poetry and prose.

5- Likewise, these allegations and slanders may be based on the Book of God. It came as a result of the lack of knowledge of those who said it with the dialects of the Arabs, and their methods of saying, especially since the Holy Qur'an found some traces of the dialects of Arabs other than the Quraish, which contradicted the dialect of the Quraish. keywords:

key words

Interpretation - ideological impact - evidence of interpretation - context - as the case may be

التأويل النحوي
بداياته وتطوره وأسباب التعدد فيه

إعداد
د/ ماهر محمود عميرة
أستاذ النحو والصرف بكلية التربية
بجامعة عين شمس

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيّدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد

فإن النَّحو له أهمية قصوى في تناول العمل الأدبي وتحليل النصوص؛ إذ إنَّه يتيح لمحلِّل النصِّ فهم وإدراك الظواهر التركيبيَّة للنصِّ ،والوقوف على مكنونات تلك الظواهر من إمكانات دَلاليَّة وبلاغية ؛ فالإعراب فرع المعنى، والعلاقةَ بين النحو والمعنى علاقةٌ وثيقة، فلا يتَّضح معنى نصٍّ ما ، إلا من خلال تحديد وظيفةِ الكلمة في تركيب النصِّ، وعلاقتها بما يسبقها وما يليها، وحالتها من حيث التقديم والتأخير، وإنَّ أي تغيُّر في شكل التركيب لا بد وأن يتبعَه تغيُّرٌ في المعنى المراد ، فمُنشئُ النصِّ يستخدم النحوَ في بناء النص، ويوظِّف ما يقدمه من تراكيبَ مختلفةٍ لأداء المعاني المتعددة ، ويعمِد إلى اختيار التركيب الذي يؤدِّي المعنى الذي يريده، ويناسب السِّياقَ الذي يقصده.

منهج الدراسة :

يتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي حيث يرصد أراء وتعريفات القدماء والمحدثين حول المقصود بالتأويل النحوي ، ومن ثم الوصول إلى تحديد أسسه ، وأصوله ، وأدلته

الدراسات السابقة :

هناك محاولات أولية لتحديد مصطلح التحليل النحوي، إلا أن جُلها ركزت على الجانب التطبيقي[١].

ومن الدراسات الحديثة التي حاولت أن تقدم تعريفا للتحليل النحوي رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه ، عرض فبها الباحث مفهوم التحليل النحوي عند كل من تمام حسان في

[١]- فخر الدين قباوة، التحليل النحوي أصوله، وأدلته، ص ٦.

كتابة "اللغة العربية معناها ومبناها"، وفخر الدين قباوة في كتابة "المورد النحوي الكبير" وعبد العليم إبراهيم في كتابه "النحو الوظيفي".

وبعد عرض أراء العلماء الثلاثة، أورد الباحث مفهومه للتحليل النحوي، الذى يكاد يكون مطابقًا للمفاهيم التي ساقها عند العلماء، وبخاصة عند تمام حسان وفخر الدين قباوة. حيث ذهب الباحث إلى أن التحليل النحوي هو "تجزئة النظام التركيبي لمعرفة العناصر التي يُبنى منها هذا النظام[٢].

أما الدراسة الثانية فكانت دراسة مقدمة لنيل درجة الماجستير معنونة بـ "التحليل النحوي وتوجيه الدلالة" تبنى فيها صاحبها تعريف فخر الدين قباوة مع محاولة شرحه وتفسيره بما يراه كاشفًا عن مكنونة[٣]. ولم يقدم البحث جديدا عما قدمه صاحب الدراسة السابقة

ثم هناك دراسة بعنوان "التحليل النحوي عند الإمام الشاطبي"، أشار فيها الباحث إلى الدراسات التي تناولت التحليل النحوي في القديم والحديث، كابن هشام في "مغني اللبيب"، وفخر الدين قباوة في كتابه "التحليل النحوي أصوله وأدلته"، وعبد الحميد مصطفى في مقال له بعنوان "التحليل النحوي عند ابن هشام الأنصاري"، ثم اصطفى من بينها تعريف فخر الدين قباوة، واصفا إياه بالتعريف الدقيق[٤].

ومن الدراسات الحديثة كذلك في باب التأويل النحوى دراسة د. عبد الفتاح أحمد الحموز، وهى أطروحة لنيل درجة الدكتوراه وهو كتاب مطبوع ، ودراسة فلاح إبراهيم نصيف الفهدي التأويل الحوى في الحديث الشريف وهى كتاب مطبوع ، وكذلك بحث معنون بالتأويل أسبابه ووسائله في النحو العربى للباحثة سماسم بسيونى عبد العزيز مطر، وهو بحث مقدم لحولية كلية اللغة العربية بالمنوفية جامعة الأزهر

---

[٢]- أنظر وليد حسين محمد عبد الله، نظرية النحو العربي في ضوء تعدد أوجه التحليل النحوي (رسالة دكتوراه)، كلية الدراسات العليا بالجامعة الأردنية، كانون الثاني، ٢٠٠٦م، ص٢٢.

[٣]- الزايدي بودرامة، التحليل النحوي وتوجيه الدلالة قراءة في كتاب الآمالي لابن الحاجب، (رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانسية، الجزائر، ٢٠٠٧م، ص ٢٥.

[٤]- محمد عدنان جبارين: التحليل النحوي عند الإمام الشاطبي في المقاصد الشافية في شرح خلاصة الكافية، دراسة في المبادئ والأصول والمنهج، ط١، عالم الكتاب الحديث، الأردن ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، ص ٣٨١.

هدف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى بيان أسس وأصول وأدلة التحليل النصي ، وبيان القيمة النقدية لتحليل النصوص من أجل فهم أعمق للنص وبيان قيمته الفنية . ومن ثم جاءت الدراسة مكونة من مقدمة وتمهيد أتبعتهما بفصلين ثم بيان أهم النتائج التي توصل إليها البحث وبعد ذلك قائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث. وذلك على النحو التالى :

الفصل الأول : بعنوان بدايات التأويل النحوي في الدرس اللغوى القديم

تناول التأويل النحوي في عصر النبوة ، ثم عصر الصحابة والتابعين من بعدهم ، وأخيرا عرضت صورا للتناول اللغوي للنصوص عند قدماء النحاة قيل عصر التدوين وبعده .

الفصل الثانى : بعنوان (أسباب تعدد التأويل عند النحاة)

رصد فيه الباحث مجموعة من الأسباب المؤدية لتعدد التأويل النحوي عند العلماء .

التمهيد : حتمت طبيعة البحث توضيح بعض المصطلحات الواردة في البحث ومنها :

- التأويل النحوي :

ذكر تمام حسان طبيعة التأويل النحوي أنه (الكشف عن العلاقات السياقية في النص، بغية فهمه فهمًا جيدًا، استنادًا إلى قرائن التعليق الحالية والمقالية)[٥].

وأشار إليه محمد حماسة عبد اللطيف، ويرى أنه (عملية فك البناء لغويًا وتركيبيًا من أجل إعادة بنائه دلاليًا، وهذا يستدعى ضرورة تحديد الأجزاء المراد تحليلها، وبيان دورها وكشف العلاقات بينها)[٦]. وعرفه فخر الدين قباوة بأنه (تمييز العناصر اللفظية للعبارة، وتحديد صيغها ووظائفها، والعلاقات التركيبية بينها بدلالة المقام والمقال)[٧].

ومن ثم نستطيع أن نحدد مقصوده بأنه قراءة ثانية متأنية وناقدة للنص ، بحيث نستطيع من خلالها إدراك العلاقات البنيوية بين مكونات النص الأدبى ، وتحديد القرئن

---

[٥]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر، ١٩٧٩م، ص١٩٠.

[٦]- محمد حماسة عبد اللطيف: الإبداع الموازي للتحليل النفي للشعر، دارغريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠١، ص١٥.

[٧]- فخر الدين قباوة، التحليل النحوي، أصوله وأدلته، ص١٤.

الحالية والمقالية وأساليب الربط ، والتقديم والتأخير والحذف والتقدير ، من أجل فهم أعمق للنص

- أصول التأويل النحوي:

ويقصد بها القواعد والأحكام الكلية التي تبنى عليها الأحكام الجزئية (فأصول التأويل النحوي هي القواعد التي تبنى عليها أحكام التحليل في الإعراب ومعاني الأدوات والصرف)[٨].

ولابد أن يرتكز التأويل النصي على مجموعة معارف هى :

المعارف العامة: وهى مجموعة الأدوات التي يجب أن يتسلح بها كل من يتعرض للتحليل النحوي من (علوم اللغة، وأساليب القراءة والضبط، والكتابة ، والفهم ، والوعي والتدبر والتبصر في أبعاد النص، ونخلص منه بقول محمود في ميادين البحث والاستقصاء)[٩]، ويضاف إلى تلك العلوم فن الإعراب، والصرف، والعروض، والبلاغة.

المعارف الخاصة، المراد بها مجموعة الظروف المحيطة بالنص المدروس التي أدت إلى خروج النص إلى حيز الوجود أو ما يعرف بمقتضى الحال الذي دفع المبدع لإنشاء العمل الأدبي، ويعني بالظروف التي أدت لخروج النص إلى حيز الوجود أو ما يعرف بالسياق الخارجي من مناسبة النص، وحال المخاطر والبيئة المحيطة بالمبدع.

وأما مقتضى المقال: فيقصد به الشكل الخارجي الذي صيغ به العمل من مفردات وتراكيب ، وطريقة النظم التي يجب مراعاتها، حتى يتسنى للمحلل الموضوعية في تناوله للنص المدروس.

- أدلة التأويل النحوي:

الدليل في الاصطلاح (هو الذي يلزم من العلم به العلم شيء آخر[١٠]). وذلك كآثار الأقدام دليل على المسير[١١]، والدخان دليل على النار، فالدليل علامة منصوبة لمعرفة

٨- فخر الدين قباوة: التحليل النحوي أصوله وأدلته، ص٥٥.

٩- المصدر ذاته ص٧٠.

١٠- الشريف الجرجاني: التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٨٥م، ص ١٠٩

١١- فخر الدين قباوة: مشكلة العامل النحوي، ونظرية الاقتضاء، ص١١٩.

المدلول[١٢]. أو هو مجموعة القرائن التي يستند إليها المحلل للوصول إلى الحكم الإعرابي أو الصرفي الصحيح. وعلى ذلك فكل أداة ، أو تقديم أو تأخير أو وقف أو ابتداء أو نبر أو تنغيم أو حركة سواء أكانت أصلية أو فرعية هي أدلة معينة للحكم الإعرابي السليم.

فالدليل على أن الفعل (لم يجر) ، محذوف اللام وهو حرف العلة ، وجود الكسرة في أخره، فالكسرة دليل على الياء المحذوفة، كما أن الضمة في أخر الفعل (لم يدعُ) دليل على الواو المحذوفة والفتحة على عين الفعل (لم يبق) دليل على الألف المحذوفة[١٣].

وتنقسم الأدلة إلى قسمين: لفظية ومعنوية.

فمن الأدلة اللفظية المحددة لإسمية الكلمة تَلَبُسُها بصيغة من صيغ الأسماء ودلالتها على حدث مجرد من الزمان، أو ذات أو وصف، ومن الأدلة التركيبية قبولها الجرَّ والإسناد والنداء والتنوين والتعريف والإضافة، إلى غير ذلك من الأدلة التركيبية، هذا بالإضافة إلى المعنى المعجمي ومعطيات السياق[١٤].

ومن الأدلة اللفظية على فعلية المفردة تَلَبُسُها بصيغة من صيغ الأفعال ودلالتها على الحدث مع الزمان، وقبولها الإسناد إلى الاسم والاتصال بالضمائر، إضافة إلى المعنى المعجمي والسياق المساعد[١٥].

أما الأدلة المعنوية، فيقصد بها الشكل أو البناء الخارجي للنص أو ما يعرف بالأدلة الحالية و مقتضى الحال ، وهي معينات على الفهم الصحيح والوصول إلى الحكم التحليلي الصائب للنص، وتشمل الأدلة اللفظية ، العلامة الإعرابية، وسائل الربط، والتنغيم والنبر ومعنى الجملة، والأسلوب، والنفي والإثبات، والتمني والاستدراك والدعاء، والترجي كل تلك أدلة معنوية داخل النص.

١٢- أبو البقاء الكفوي، الكليات، ص ٤٣٩.

١٣- محمد سمير نجيب اللبدي: معجم المصطلحات النحوية والصرفية ص٨٢، ٨٣.

١٤- فخر الدين قباوة، التحليل النحوي أصوله وأدلته، ص١٢٣.

١٥- السابق نفسه، ص ١٢٣.

الفصل الأول
التأويل النحوي في الدرس اللغوي القديم

بداية يجب أن نقر بصعوبة البحث في تلك الفترة الزمانية المتقدمة، ذلك لطبيعة الدرس اللغوي في تلك الحقبة التي اعتمدت الحضارة العربية فيها على المشافهة، لقد كان النشاط اللغوي في الفترة ما بين أبي الأسود الدؤلي إلى ظهور كتاب سيبويه، يعتمد على الرواية الشفاهية بالدرجة الأولى، والتي كانت تجري على شكل مناقشات وحوارات بين علماء تلك الحقبة، ولم يُعِر علماء تلك المرحلة اهتمامًا للتأليف والتسجيل النحوي، لذا كان التأريخ لتلك المرحلة – التي سبقت كتاب سيبويه- فيه من الصعوبة ما فيه، فإذا كان هذا حال النحو الذي نال من اهتمام العلماء ما نال ، من الرعاية والاهتمام، فما بالنا بالتأويل النحوي الذي لم يلتفت إليه كثير من الباحثين من حيث الشرح والتأليف والتنظير له ، كفن مستقل فضلًا عن التأريخ له.

لقد كان التأويل النحوي في تلك المرحلة مرتبطًا بالقرآن الكريم، وقد كان من أشكال هذا ، النظر فى بعض التفسيرات اللغوية المرتكزة على المعرفة النحوية، فالقرآن عربي لا يُفهَم إلا بامتلاك أدوات فهم العربية، وعلى رأسها علمُ النحو، أو المعرفة النحويةُ الفطريةُ في ذلك الزمن.

فالتحليل أو التأويل النحوي وليدُ التدبر والتأمل في النص القرآني، ويحدث هذا استنادًا إلى شواهدَ وأدلَّة، سترد في موضعها من البحث إن شاء الله .

ولم يكن التأويل النحوي في كل هذا بمنأى عن قانون نشأة العلوم والمعارف في تاريخ العرب، فقد كانت نشأةُ العلوم العربية وثيقةَ الصلة بالقرآن الكريم، فهمًا وتدبُّرًا وخدمَة له، وهذا الدرس النحوي النظري ، قد تأسس بنيانه على النظر في القرآن الكريم، وكان من أهم الغايات الدافعة على البحث فيه "الرغبةُ القوية في معرفة أسرار التركيب القرآني"[١٦].

[١٦]- محمد حماسة عبد اللطيف: النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، ص٢٦ ط١، دار الشروق، القاهرة، ١٤٢٠هـ.

ولا يعني هذا – بحال من الأحوال- عدم اهتمام القدماء بالشعر العربي، والحديث الشريف في تناولهم للتأويل النحوي فقد كانت لهم عليها تحاليل ذهنية ونظرات موجزة لا تخلو من فهم واعٍ ونظر ثاقب، وبراعة فى التحليل.

ومن المعلوم أن التحليل من متطلبات التطبيق وصياغة القاعدة، فالتحليل يسبق التنظير دائمًا، وقد كان هذا شأن النحو مع التأويل النحوي، إذ بدأ أول الأمر تحليلًا ثم تطبيقًا وتنظيرا ، وقد صرح بهذا الأمر عدد من الباحثين، منهم تمام حسان الذي يقول: (لقد بدأت قصة النحو ساذجة بسيطة كبدء كل الأمور العظيمة، فكانت أقرب إلى الجانب العملي التطبيقي منها إلى الجانب الفكري النظري، وكانت ألصق بضبط النص منها بالتفكير في تكوين اللغة العربية باعتبارها هيكلًا وبنية)[١٧] .

ذكر أخرفقال: (أما التحليل النحوي فقد جرت صوره المختلفة بمستويات متفاوتة منذ نشأة التفسيرات اللغوية إذ كانت العامة من تلك الممارسات تطبيقية عملية أكثر منها نظرية تقعيدية)[١٨].

وهذا ما وجناه كذلك عند أخر بعد أن فرق بين علم النحو وفن النحو (الإعراب) ، على اعتبار أن الأول نظري والثاني تطبيقي، فيقول: (الصلة بين علم النحو وفن النحو كالصلة بين كل العلوم والفنون، يعرف الناس الفنون وينتفعون بها قبل أن يعرفوا العلوم ويحققوا النظريات التي تعتمد عليها هذه الفنون، وربما عرفت بعض الأمم الفنون ولم توفقها حياتها الفعلية لمعرفة العلوم)[١٩].

ثم إن وجود التحليل النحوي ، حتى وإن لم يكن سابقًا لوجود النحو كقواعد وقوانين على الأقل لم يتأخر عنه، فيكون وجودهما حينئذ متزامنًا.

يقول على البجاوي في مقدمة تحقيقه لكتاب التبيان في إعراب القرآن: (وهذا الفن الإعرابي - يقصد التأويل النحوي- نشأ مع النحو واستعان به المفسرون في توضيح

[١٧]- تمام حسان، الأصول، ص٣٢.
[١٨]- فخر الدين قباوة، التحليل النحوي أصوله وأدلته، ص ١٣.
[١٩]- كمال بسيوني، فن الإعراب، ص٢٩.

الآيات في كتبهم المفسرة، ثم أخذ يستقل، وكان استقلالا ينمو شيئًا فشيئًا حتى صار غرضًا قائمًا بذاته)[٢٠].

وهذا ما نلمسه في عمل القدماء، فهذا أبو الأسود الدؤلي يقوم بأول نشاط لغوي له هو (نقط المصحف الشريف)، وهو عمل تطبيقي بالدرجة الأولى، أسماه إعراب القرآن حيث يشير إلى ذلك بقوله: (ورأيت أن أبدأ بإعراب القرآن)[٢١]. وهو عمل يقتضي تحديدًا للوظائف النحوية، ومفهوم العامل ، إلى جانب استحضار معطيات السياق الداخلي والخارجي ، مما يعني أنه كان يمارس _ ضمنًا _ التأويل النحوي بعمله هذا.

التأويل النحوي في عصر النبوة:

لقد أنزل الله – عز وجل- كتابه العزيز على قلب رسوله الكريم معجزًا، ومتحديًا به فصحاء العرب، وصناديد البلاغة الذين بلغوا الذروة في تملك زمام لغتهم، ورغم ذلك كانوا _ في كثير من الأحوال _ في عوز لفهم بعض آيات الكتاب على تفاوت بينهم في ذلك الأمر، مما أوجب وجود من يوضح لهم ما استغلق عليهم من معانيه، ويفصل لهم مجمله، فتصدى رسول الله صلى الله عليه وسلم للتأويل و التحليل والإبانة لما خفى عليهم فهمه.

من ذلك على سبيل التمثيل لا الحصر، ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لما بلغ المشركين قول الله تعالى:﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾[٢٢] اعترضه عبد الله بن الزبعري ، -وهو مشرك لم يسلم بعد- بأن هذه الآية تشمل أيضًا الملائكة والأنبياء الذين عبدهم الناس، فسر المشركون باحتجاجه هذا، فرد النبي صلى الله عليه وسلم قائلًا: (يا غلام، ما أجهلك بلغة قومك! فإني قلت وما تعبدون،

٢٠- العكبري، التبيان في إعراب القرآن، مقدمة التحقيق، ص: ج.
٢١- أبو بكر بن الأنباري إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، ج١، ص٤٠.
٢٢- الأنبياء: الآية ٩٨.

وهي لما لا يعقل، ولم أقل: ومن تعبدون)[٢٣]. وفى هذا تأويل صريح للكلمة ينبئ عن إدراكهم لمعاني اسم الموصول واستعمالاته، وإن لم يستعملوا المصطلح النحوي الذي عرف فيما بعد.

من ذلك –أيضًا- ما نقله ابن جني في قوله: (يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن قومًا من الأعراب أتوه فقال لهم: من أنتم؟ فقالوا: نحن بنو غيان، فقال: بل أنتم بنو رشدان. فهل هذا إلا كقول أهل الصناعة: إن الألف والنون زائدتان، وإن كان عليه السلام لم يتفوه بذلك، غير أن اشتقاقه إياه من الغي بمنزلة قولنا نحن: إن الألف والنون فيه زائدتان)[٢٤] . فقد أشار ابن جني هنا إلى أن ما قام به النبي صلى الله عليه وسلم يشبه ما يعرف عند النحاة بالتحليل الصرفي للكلمات، لأن النبي صلى الله عليه وسلم علم أن (غيان) مشتقة من (الغي)، فعمد إلى نظيرتها (الرشد) وأخضعها للعملية التصريفية عينها؛ فكأن تلك إيماءة إلى زيادة الألف والنون في الكلمة.

ومنها قوله صلى الله عليه وسلم (من قرأ القرآن وهو يعلم لِمَ رَفع ولِم نَصب كان له بكل حرف سبعمائة حسنة، ولا يأتي فهم سبب الرفع، ولا سبب النصب إلا بالتحليل الذهني لنصوصه أثناء القراءة.[٢٥]

ورويت عن النبي ﷺ أحاديث أخرى في هذا المعنى منها قوله: (أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه)[٢٦]، وقوله أيضًا:

(أعربوا الكلام كي تعربوا القرآن)[٢٧].

---

[٢٣]- محمود الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج ١٧، ص ١٣٩، وانظر السيد الطباطبائي ، تفسير الميزان - ج ١٤ - الصفحة ٣٣٥

[٢٤]- ابن جني، الخصائص، ج١، ص ٢٥٠، أخرجه ابن سعد في طبقاته ١ / ٣٣٣ ، والحديث معضل وانظرسبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ج٦ص٣١٧

[٢٥]- أبو بكر بن الأنباري، إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، ج١، ص١١، وانظر: القرطبي الجامع لأحكام القرآن، ج١، ص٢٣.

[٢٦]- أحمد بن علي، مسند أبي يعلي الموصلي، ج١١، ص ٤٣٦. وانظر طبقات الشافعية لابن كثير ٣٠٢/١ وهو حديث ضعيف يؤخذ به في فضائل الأعمال

[٢٧]- أبو بكر بن الانباري، إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل ج١، ص١٦.

كما تناقلت كتب التاريخ والطبقات أقوالا أخرى لبعض الصحابة_ رضوان الله عليهم_ تنص على تعلم الإعراب والاهتمام به .

وقد اختلف العلماء في معنى الإعراب الذي نصت عليه هذه الأحاديث والأقوال فرأى بعضهم أن المراد به هو التأويل و البيان والتفسير، يقول السيوطي (ت٩١١ه): (المراد بإعرابه معرفة معاني ألفاظه، وليس المراد به الإعراب المصطلح عليه عند النحاة، وهو ما يقابل اللحن، لأن القراءة مع فقده ليست قراءة ولا ثواب فيه)[٢٨].

التأويل في عهد الصحابة:

نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، فراح الصحابة يتدارسونه لفهم مقاصده ومراميه، مما دفع بعض الباحثين إلى الاعتقاد بأن نشأة النحو العربي ترتبط بجذور الحياة الإسلامية في ذلك الزمن[٢٩].

فقد بدأ النّظر في القضايا التركيبية، حين شرع الصحابة المفسرون في عملهم، وأخذوا يشرحون آيات القرآن الكريم ويتداولون بعض القضايا النحوية من غير أن تكون الغاية وضع النحو، وإنما قاد إليها المعنى التفسيري الذي يعالجه المفسر[٣٠].

روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه عندما سمع الآيتين الكريمتين: ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصابُ وَالْأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّما يُرِيدُ الشَّيْطانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَةَ وَالْبَغْضاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ [٣١] قال مؤكدا الاستجابة للأمر "انتهينا انتهينا"[٣٢] فقد علم أن الاستفهام (فهل أنتم منتهون؟) لا يراد به الاستعلام بل جاء

---

[٢٨]- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج٢، ص٣.

[٢٩]- محمود حسن الجاسم، تأويل النص القرآني وقضايا النحو، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط١، ٢٠١٠، ص٨٥.

[٣٠]- المرجع نفسه: ص٨١.

[٣١]- المائدة، الآية: ٩٠- ٩١.

[٣٢]- الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٩٩٤،ج ١٠، ص٥٦٦.

ليفيد معنى الأمر، فظاهره استفهام ومقصده أمر، وبذلك أظهر عمر رضي الله عنه في فهمه النص القرآني الكريم إدراكه السليم دلالة الأساليب النحوية)[٣٣].

وكان من أوائل من أُثِرت عنهم بعض التأويلات النحوية الدالة على الفهم العميق لدلات الألفاظ ، ومقاصد المعاني، عبد الله بن مسعود، وعلي بن أبي طالب، ومما روى عنهما قراءتهما قوله تعالى: ﴿ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ ﴾ [٣٤] أنهما قرآها: يا مالِ، بحذف الكاف ترخيمًا، وقد رد ابن عباس رضي الله عنهما على هذه القراءة قائلاً: ما أشغل أهل النار عن الترخيم)[٣٥]. وهنا إشارة واضحة إلى مصطلح (الترخيم) النحوي وطرائقه.

وروي عن عبد الله بن مسعود في تفسيره قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [٣٦] أنه قدر فعلًا، إذ يرى أن الكلام قد تم عند قوله تعالى: { الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ }، أما (الذين) في قوله: { وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ} أن الكلام قد تم عند قوله منكم، وانتصب والذين أوتوا العلم درجات، بفعل مضمر تقديره: يخص الذين أوتوا العلم درجات، فللمؤمنين رفع وللعلماء درجات)[٣٧]، فقد لجأ ابن مسعود رضي الله عنه في هذا التحليل إلى التقدير لتوجيه المعنى إلى الفهم الذي تيسر له، وهو أن للمؤمنين رفع وللعلماء درجات، وهو غير المعنى الذي فهمه مفسرون آخرون.

---

[٣٣]- انظر: محمود حسن الجاسم، تاويل النص القرآني وقضايا النحو، ص ٨٦.

[٣٤]- الزخرف: الآية ٧٧.

[٣٥]- فخر الدين قباوة: التحليل النحوي أصوله وأدلته ص١٠، وانظر أبو القاسم الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، ج٥، ص ٤٥٦.

[٣٦]- المجادلة: الآية ١١.

[٣٧]- أبو حيان، البحر المحيط، ج٨، ص٢٣٥، ونسب هذا التحليل إلى ابن عباس، أنظر: السمين الحلبي الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج: ١٠، ص ٢٧٢.

وعنه رضي الله عنه أنه قرأ قوله تعالى ﴿ **وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ**﴾ [٣٨] وقوله ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ [٣٩]، قائلًا: هذا قسم علي أن بطش ربك لشديد[٤٠].

وكان ابن عباس- رضى الله عنهما- من أوائل الصحابة الذين عرفوا بتفسير القرآن الكريم وبيان معانيه حيث نقلت عنه كتب التفاسير ومعاني القرآن وإعرابه الكثير من النصوص التفسيرية والتحليلية للآيات الكريمة، ومنها تحليله لقوله تعالى: ﴿ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ۚ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [٤١]، فهو يعلق على (أَيُمْسِكُهُ) بقوله: (إنه صفة للأب والمعنى: أيمسكها مع رضاه بهوان نفسه وعلى رغم أنفه)[٤٢]، فالمقصود من كلامه أن الجار والمجرور على هون، وصف للمبشر بالأنثى، وقد أطلق هنا لفظ الصفة وأراد به الحال لأن الحال في الحقيقة صفة لصاحبها، ولا شيء في ذلك لأن علم المصطلح لم يكن قد تأسس حينئذٍ .

وكان ابن عباس يقرأ الآية الكريمة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ﴾... الأية [٤٣]، بنصب أرجلكم، ثم يقول: (عاد الأمر إلى الغسل)[٤٤]. ومعنى كلامه أن في الآية تقديمًا وتأخيرًا، إذ أن أرجلكم معطوفة على أيديكم وتأخرت في الآية، وقد اهتدى إلى ذلك بتأمل حركات الإعراب ثم الربط بينهما وبين المعنى.

وفي قول الله تعالى: ﴿ يس ﴾ [٤٥]. يرى ابن عباس أنه حرف نداء ومنادى والتقدير يا محمد أو يا إنسان بالحبشية، وقال أيضًا بلغة طئ[٤٦].

---

[٣٨]- البروج: آية ١.
[٣٩]- البروج: آية ١٢.
[٤٠]- فخر الدين قباوة، التحليل النحوي أصوله وأدلته، ص ١٠.
[٤١]- النحل: الآية ٥٩.
[٤٢]- أبو حيان، البحر المحيط، ج٥، ص٤٨٩.
[٤٣]- المائدة: الآية ٦.
[٤٤]- الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج٨، ص١٩٢
[٤٥]- يس: الآية: ١
[٤٦]- انظر: جلال الدين السيوطي، الدار المنثور في التفسير بالمأثور، ج٥، ص ٢٥٨.

وتموج كتب التراث بالعديد من نظرات ابن عباس النحوية، التي تشف بجلاء عن ريادته في هذا المجال، وله فيه العديد من الأراء والتأويلات ، وربما بعض المصطلحات؛ حيث يعرض للوظائف النحوية للكلمات، وكذلك لمعاني الأدوات ووظائفها ودلالاتها ، أو يعرض لأوزان وبني الكلمات التي تحتاج للتوضيح في تناوله لآى الذكر الحكيم ، وقد ترد لديه بعض المصطلحات النحوية التي لم تكن قد استقرت ثم شاعت فيما بعد .

ومن التابعين تبرز جهود مجاهد بن جبر رضي الله عنه، كمَعلَمٍ هامٍ ، وخطوة متقدمة في مجال التأويل النحوي، حيث تداولت كتب التفسير ومعاني القرآن وإعرابه تحليلاته وتفسيراته للقرآن، والتي جُمع بعضُها في كتاب مطبوع بعنوان تفسير الإمام مجاهد بن جبر. وقد كان أعلم أهل زمانه بالتفسير،الذي نُقل أكثره عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقد عرض عليه القرآن ثلاثين مرة ، فكان يسأله عن كل آية منه، فيم نزلت وكيف كانت؟[٤٧].

ومما ورد عنه ، أنه في قوله تعالى : ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [٤٨]، كان يقول: (هذا نداء يعني: يا ذرية من حملنا)[٤٩]. وقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [٥٠]، فذكر أن المعنى : (اتقوا الأرحام أن تقطعوها[٥١] فهو يعلل النصب في الأرحام بأنها معطوفة على لفظ الجلالة، ويبين المقصود من التقوى بأنها اجتناب قطع الأرحام.

وحين يفسر قوله تعالى: ﴿ **وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى**﴾ [٥٢] قال: الأجل المسمى: الموت، وفيه تقديم وتأخير، أي: لولا كلمة سبقت من ربك وأجل

[٤٧]- انظر: تفسير الإمام مجاهد بن جبر، ص٨٤- ٨٥.
[٤٨]- الإسراء: الآية ٣.
[٤٩]- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٠، ص٢١٣.
[٥٠]- النساء: الآية١
[٥١]- الطبري، جامع البيان، ج٦، ص ٣٤٨.
[٥٢]- طه: الآية ١٢٩

مسمى لكان لزاما[٥٣]، وفي هذا تفسير لسبب رفع كلمة (أجل) في الآية بأنها معطوفة على لفظ (كلمة) التي سبقتها في النظم ، ويتضح ذلك بإرجاع التركيب إلى أصله ، كما فعل مجاهد هنا، ولهذا التقديم والتأخير مقاصد ومرامٍ إلهية تقتضيها بلاغة النظم ومراعاة الفواصل ورؤوس الآيات.

وكان الحسن البصري رضي الله عنه يرى في قوله تعالى: ﴿ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ [٥٤]، أن (إن نافية وكان تامة، والمعنى وتحقير مكرهم وأنه ما كان لتزول منه الشرائع والنبوات وأقدار الله التي هي كالجبال في ثبوتها وقوتها)[٥٥].

التحليل النحوي عند أوائل النحاة قبل عصر التدوين :

نقلت لنا كتب الأخبار والتراجم الكثير من الملاحظات والتحليلات النحوية لبعض الكلمات في الآيات القرآنية وفي أبيات الشعر العربي، مما كان يدور في مجالس النحويين العامة والخاصة. وسوف يعرض البحث نماذج من تلك التحليلات بتسلسل تاريخى من الأقدم إلى الأحدث :

فقد روي أن أبا الأسود الدؤلي كان له مجلس لإعراب القرآن الكريم، وعنه طلب حرُّ بن عبد الرحمن النحوي القارئ إعراب القرآن أربعين سنة[٥٦]. وقد أنشد أبو الأسود مرة أبياتًا في محبة النبي صلى الله عليه وسلم منها قوله:

فإن يكُ حبهُم رشدًا أصبه ولست بمخطئ إن كان غيًا

فقالت له بنو قشير: شككت يا أبا الأسود في قولك: فإن يك حبهم فرد عليهم بقوله: أما سمعتهم قول الله تعالى: **﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ**

٥٣- تفسير الإمام مجاهد، ص٤٩٣.
٥٤- إبراهيم: الآية: ٤٦.
٥٥- أبو حيان، البحر المحيط، ج٥، ص ٤٢٦.
٥٦- انظر السيوطي، بغية الوعاة، ج١، ص٤٩٣.

لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [٥٧]. أفترون الله شك في ضلالهم؟ ولكنه حققه بذلك عليهم[٥٨]. فهو يلجأ في تبرير أسلوبه إلى أفصح النصوص إطلاقًا وهو النص القرآني، وفى ذلك إرهاص لأصل من أصول النحو وهو القياس الذى لم يكن قد تأصلت معالمه بعد ؛ ليثبت أن هذا الاستعمال وهذه طريقة في التأويل، قد يلجأ إليها المحلل إذا رأى في النص المستشهد به ما يغني عن كثير من الشرح والتفسير، لتوضيح معناه .

ومن قدامى النحاة أصحاب الفضلفى مجال التأويل، عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي الذي كان مقرئًا ونحويًا وعلامة في علم العربية، وقد بلغه أن الإمام ابن سيرين يعيب عليه تفسير الشعر ويقول: (ماعلمه بإرادة الشاعر؟ فقال ابن أبي إسحاق: إن الفتوى في الشعر لا تحل حرامًا ولا تحرم حلالًا، وإنما نفتي فيما استتر من معاني الشعر وأشكل من غريبه بفتوى سمعناها من غيرنا واجتهدنا فيها آراءنا، فإن زللنا أو عثرنا فليس الزلل في ذلك كالزلل في عبارة الرؤيا، ولا العثرة فيها كالعثرة في الخروج عما أجمعت عليه الأئمة من سنة الوضوء)[٥٩].

وكان ابن أبي إسحاق يختار في قراءة قوله تعالى : النصب[٦٠] ؛ لأن قراءة الرفع تتعارض مع ما يذهب إليه في تحليلاته وأقيسته فهو يرى أن خبر المبتدأ ،لا يكون جملة طلبية .

وحين لحن الحجاج في قراءة آية من كتاب الله ، لجأ يحيى بن يعمر العدواني إلى التحليل النحوي للآية الكريمة حتى يبين له وجه الصواب، فحين سأله الحجاج: (أتسمعني ألحن على المنبر؟ قال: الأمير أفصح من ذلك، فألح عليه فقال: حرفًا، قال: أيًّا قال في القرآن، قال: ذلك أشنع له، فما هو؟ قال تقول: ﴿قُلْ إِنْ

٥٧- سبأ: الآية ٢٤.
٥٨- أنظر: القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج١، ص٥٢.
٥٩- انظر القفطي ، إنباه الرواة، ج٢ ص ١٠٦، ١٠٧.
٦٠- انظر: الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص٣٣.

كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا ﴾ [٦١]. إلى قوله تعالى: {أحبَّ} فتقرؤها: {أحبُّ} بالرفع، والوجه أن تقرأ بالنصب على خبر كان، قال: لا جرم! لا تسمع لي لحنا أبدًا)[٦٢].

ومثل هذا نلمسه في تناول عيسى بن عمر لقوله تعالى ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ [٦٣]. يقول:(الهاء والميم في موضع رفع، فالمعنى عنده: هم إذا كالوا أو وزنوا يخسرون لأن الوقف عنده على إذا كالوا ثم تبتدئ هم أو وزنوا) [٦٤]، فقد خالف في تلقيه هذا، تحليل بقية النحاة للآية إذا اعتبروا الضمير هم في موضوع نصب ووقفوا عليه في القراءة[٦٥].

وكان يقرأ كذلك قوله تعالى : ﴿ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ [٦٦]. بالنصب، ويقول (حمالة الحطب نصب، وهو ذمٌّ لها)[٦٧]. فيرى أن كلمه (حمالة) مفعول به لفعل محذوف تقديره أذمُّ.

ويروى أن عيسى بن عمر وأبا عمرو بن العلاء كانا يقرآن: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ [٦٨]. بالنصب، ويختلفان في التأويل، كان عيسى يقول: (هو على النداء كما تقول يا زيدُ والحارث لما لم يمكنه ويا الحارث وقال أبو عمرو: لو كان على النداء لكان رفعًا لكنها على إضمار سخرنا الطير لقوله إثر هذا { وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ}[٦٩].

---

[٦١]- التوبة: الآية ٢٤.
[٦٢]- الزبيدي، طبقات النحويين واللغوين، ص ٣٣.
[٦٣]- المطففين: الآية ٣.
[٦٤]- أنظر: أبو جعفر النحاس، إعراب القرآن ص ١٧٤.
[٦٥]- أنظر: الطبري، جامع البيان: ج٢٤، ص١٨٧.
[٦٦]- المسد: الآية ٤.
[٦٧]- أبوعبيدة، مجاز القرآن، ج٢، ص٣١٩.
[٦٨]- سبأ: الآية ١٠.
[٦٩]- سبأ: الآية ١٢.

فيرى عيسى بن عمر النصب بالعطف على محل المنادى جبال، وهو تأويل يرفضه أبو عمرو، لأنه يرى أن الكلمة لو كانت معطوفة على المنادى لكانت مرفوعة (مراعاة للفظ لا للمحل)، ومن ثم فهي مفعول به لفعل محذوف قدَّره بسخرنا[٧٠].

وعرض أبو عمرو بن العلاء لقوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ ۖ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [٧١]. وفسر نصب الفعل (يقول) بأن: (زلزلوا فعل ماضي ويقول فعل مستقبل، فلما اختلفا كان الوجه النصب)[٧٢]. فنصبه ليس بحتى وإنما لاختلاف زمنه عن زمن الفعل الذى يسبقه؛ فيرى أن الفعل (يقول) إذا اختلف مع ما قبله في الزمن فإنه يأتي منصوبًا.

وذهب يونس بن حبيب إلى أن لفظ أيُهم من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾ [٧٣] مرفوع بالابتداء وأشد خبره، وعلق الفعل لننزعن عن العمل ، وينزله منزلة أفعال القلوب نحو ظننت وحسبت وعلمت وما أشبهها[٧٤].

من العرض السابق لبعض نماذج التأويل النحوي في عصر النبوة ، والخلفاء الراشدين من بعده ، ثم عند التابعين، و في عصر ماقبل التدوين ، نجد أن هذا الفن قد انتحى منحى لغوى ودلالي، في جل نماذجه التي وردت في البحث، وكان مبتغاهم ومقصدهم في كل ماتعرضوا له من آى هو الإعراب، بدلالته التي عرفوها لذلك اللفظ في

٧٠- انظر الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص ٤١.
٧١- البقرة: الآية ٢١٤.
٧٢- النحاس، إعراب القرآن، ج١، ص ٣٠٤.
٧٣- مريم: الآية ٦٩.
٧٤- انظر: أبو البركات الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، ج٢، ص١٣٢، والزجاجي، مجالس العلماء، ص٣٠١.

عصرهم ، وهو البيان وتوضيح المعنى ، أو شرح الدلالة ، أو بيان براعة النظم ، وفصاحة اللفظ ؛ ومن ثم كان تناولهم منصبا على درء اللحن ، كما حدث بين يحيى بن يعمر العدواني و الحجاج بن يوسف، حين نبهه إلى خطأ في تلاوته ، أو لدفع شبهة اللحن، وإثبات الحجة على من ادعى الخطأ ، كما رأينا في تعليق بنى قشير على بيت أبى الأسود الدؤلي ، أو لبيان ما استغلق عليهم فهمه ، كما حدث في عهد رسول الله وصاحبته الكرام من بعده .

التحليل النحوي في عصر التدوين:

لقد اتبع النحاة طرقًا شتّى في تحليلاتهم النحوية ، حيث يلحظ الدراس لكتب التراث النحوى تعدد مشاربهم ، فمنهم من أقر قاعدة سبقت، أو رجح مذهبًا على غيره، أو خالف غيره في قضية ما، أو ردّ وجها لعدم إجماع النحاة عليه ، أو جوز مع الكراهة أو أقر للضرورة .

وقد أحصى ابن الأنباري عددا من تلك المسائل من خلال كتابه "الإنصاف في مسائل الخلاف". ويعد قولهم: (هذا الغلام منطلق) شاهدا على ذلك التعدد في الأوجه النحوية التي ذهبوا إليها؛ فالمطرد لديهم نصب المشتق الواقع بعد الخبر الجامد ، جوز لهم ذلك وقوع المبتدأ اسم إشارة.

وعند سيبويه والخليل إن رفع (منطلق) على وجهين، الأول: جعل (منطلق) خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هو) أو (هذا)، والوجه الثاني أن تجعل كلا من الغلام ومنطلق خبرًا لهذا)[٧٥].

ومن تحليلات الخليل النحوية التي نقلها عنه سيبويه في الكتاب، تحليله لقولنا في الدعاء (اللهم) ، إذ يقول (اللهم نداء والميم هاهنا بدل من يا، فهي هاهنا فيما زعم الخليل رحمه الله آخر الكلمة بمنزلة يا، في أولها، إلا أن الميم هاهنا في الكلمة كما أن نون المسلمين

[٧٥]- سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط١، دت، ج٢، ص ٨٣.

في الكلمة بنيت عليها)[٧٦]، يقصد أن الكلمة مركبة من حرف النداء المعوض بالميم في آخر الكلمة ومن المنادى لفظ الجلالة.

ويرى كذلك أن لفظ (أسفل) يعد ظرفًا، مستندا إلى قوله تعالى : ﴿ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ﴾ [٧٧] فجاء الظرف مبنيا في محل رفع .

قال سيبويه: (وسألته عن قوله: زيد أسفل منك، فقال: هذا ظرف كقوله عز وجل: والركب أسفل منكم، كأنه قال: زيد في مكان أسفل من مكانك)[٧٨].

كذلك نلمح نظراته في التأويل اللغوى لأبيات من الشعر العربي نقلها عنه سيبويه في تحليل بيت الفرزدق:

فَلَو كُنْت صَبيًا عَرفْت قَرابتي ولَكِن زنجيٌ عَظِيم المشافرِ

فقد جوز الخليل في البيت أن يقال: ولكن زنجيًا عظيم المشافر بنصب زنجيا ويكون خبر كان في هذه الحال محذوفًا يقدره بـ لا يعرف قرابتي[٧٩].

يتضح – مما سبق - منهج الخليل وسيبويه في التأويل النحوي، حيث يقران اللفظ على صورته التي جاء عليها، التي قد تبدو غير منسجمة مع القاعدة ، ويحاولان إيجاد وجه ، أو مسوغ له على صورته التي ورد عليها .

ثم انتقل الدرس الإعرابي مع بداية القرن الثالث إلى الكتب والمدونات، وجاء مضمنًا في كتب معاني القرآن، إلى أن جاء أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ) ففصل بين المعاني والإعراب، في مؤلفه العظيم "إعراب القرآن"[٨٠]، ثم تتابع التأليف في إعراب القرآن وكثر، حتى إننا تكاد نجد لكل عالم من علماء العربية المبرزين مشاركة في هذا الميدان، يحدوهم في عملهم هذا تفسير كتاب الله ، والارتكاز على القاعدة النحوية لإبراز

---

[٧٦]- سيبويه، الكتاب ج٢، ص ٣١٠.
[٧٧]- الأنفال: الآية ٤٢.
[٧٨]- سيبويه، الكتاب ج٣، ص ٢٨٩.
[٧٩]- المصدر السابق ج١، ص ٢٠٩..
٤-النحل : الأية ٢٤
[٨٠]- يوسف بن خلف العيساوي، علم إعراب القرآن تأصيل وبيان، ص ٤٢، ٦٣،

المعنى الدلالي لأيات الكتاب ، أو لتوجيه القراءة، يحدوهم في ذلك تفانيهم في خدمة كتاب الله ، وطلبهم الزلفي عند الله عز وجل.

ومن أشهر كتب إعراب القرآن الكريم ،التي ظهرت ممثلة لمرحلة متقدمة من مراحل تطور التأويل النحوي، إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس، إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه، مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي، الملخص في إعراب القرآن للخطيب التبريزي، نكت الإعراب في غريب الإعراب في القرآن الكريم للزمخشري، التبيان في إعراب القرآن للعكبري، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي[٨١].

وقد تنوعت تلك المؤلفات بين مختصر ومطول، وبين معرب لما أشكل إعرابه، وألغز بيانه، وآخر تناول الكتاب كله إعرابًا وتحليلًا بشيء من التأويل والتحليل مع شيء من التفصيل.

ثم خطت الجهود التحليلية خطوة أكثر منهجية ، حيث أخذت تتوسع باتساع الدرس النحوي، إلى أن غدت منهجًا في التناول، ومذهبًا في التأليف، فيما عرف –بعد ذلك- بالتفسير النحوي للقرآن الكريم ، ظهر ذلك فيما لمسناه من جهود لكثير من المفسرين ، اتضح ذلك عند أبي حيان الأندلسي في مؤلفه القيم البحر المحيط ، فقد أقام تفسيره على مسائل النحو واللغة ، مستندا على القضايا النحوية واللغوية في شرح وتفسير الآيات، فجاء تفسيره عمدة في بابه، حاويًا من النكات النحوية والبلاغية عددا كبيرا جدا.

ونورد لذلك مثالا حين عرض لقوله تعالى في الأية٢٤ من سورة النحل: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ ۙ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ قال : وقرأ الجمهور برفع "أساطيرُ" فاحتمل أن يكون التقدير: المذكور أساطيرُ، أو المنزل أساطير جعلوه (أي قريش) مُنزَّلًا على سبيل

[٨١]- حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دت، ص١٢١.

الاستهزاء، وإن كانوا لا يؤمنون بذلك[٨٢]. ويمكن توجيه الآية على أن كفار قريش رفعوا كلمة أساطير تفاديا لنصبها ؛ لأنهم إن نطقوها (بالنصب) لكان ذلك إقراراً منهم بالإنزال، لأن التقدير حينئذٍ أنزل أساطير، وهم لا يؤمنون بذلك فلو نصبوا لأقروا الإنزال. نلاحظ أن التأويل النحوي هنا، وتوجيه القراءة كان فيه كثير من أثر الفكر العقائدي لمنشئ النص أو متلقيه .

أما في قوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا خَيْرًا ۗ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ [٨٣]، فيقول: (قرأ الجمهور "خيرًا" بالنصب، أي أنزل خيرًا). وذلك أنه جواب المؤمنين الذين اتقوا ربهم، وآمنوا بإنزال القرآن من عند الله. فقد اختلف الموقع الإعرابى للجواب تبعا للفكر العقائدى للمتلقى، فرفع كلمة (أساطير) في جواب الكافرين؛ لأن في النصب إقرار بالإنزال ، ورفع كلمة (خيرا) في جواب المؤمنين لأنهم أقروا بذلك الخير النازل من عند الله عز وجل. وهنا يشير أبو حيان إلى اختلاف الدلالة لاختلاف العلامة الإعرابية.

وإدراك أبو حيان العلاقة بين دلالات الآيات واختلاف العلامة الإعرابية، يعد خطوة متقدمة الدرس اللغوي وخاصة التحليل النحوى ، فللرفع دلالة ، وللنصب دلالة مخالفة ، وفيه من التحليل النحوي صميمه ولبُّه ، فحُقَّ لهذا الكتاب أن يُشكل قاعدة في بناء التأويل النحوي للنصوص، يعرف قدره ، ويقتفي أثره كل تالٍ بعده .

ثم ظهرت الكتب التي عنيت بالتحليل والتأويل النحوي للحديث الشريف،حيث عمدت إلى التحليل والتأويل لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، يوجهون ما أشكل من إعراب ألفاظه، مساهمة من أصحابها في خدمة السنة النبوية المطهرة، ومنها إعراب الحديث النبوي لأبي البقاء العكبري، وشواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك، وعقود الزبرجد في إعراب الحديث النبوي للسيوطي.

---

[٨٢]- أبو حيان الأندلسي: تفسر البحر المحيط، ج٥، تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين ،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٩٩٣م، ص٤٧٠.

[٨٣]- النحل: آية ٣٠.

خصائص التحليل النحوي عند القدماء

هناك مجموعة من الخصائص التي تميزت بها التحليلات النحوية عند القدماء نستطيع أن نرصد بعضا من خصائصها، وذلك على النحو التالي:

١- أن الكثرة الغالبة من تحليلاتهم النحوية كانت تمزج بين المستويات اللغوية المختلفة، الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، فترد مجتمعة، لا فاصل بينها، كما رأينا في تحليل أبى حيان الأندلسي لأيات سورة النحل، وهذه سمة من سمات الدرس اللغوي القديم، فجاءت كتب التأليف النحوى الأولى تعج بالمسائل الصوتية والصرفية والبلاغية.

٢- كانوا يعولون كثيرا على المعنى ، فكان المعربون لا يتلمسون الإعراب إلا بعدأن يفهموا معنى ما يعربون، ثم هم يبتغون بإعرابهم وتحليلهم للأبيات الشعرية أو الآيات القرآنية إيضاح المعاني وكشف الدلالات، فهذا ابن هشام الأنصاري يقول: " أول واجب على المعرب أن يفهم معنى ما يُعرِبُه مفردًا ومركبًا[٨٤].

٣- أن نظراتهم التحليلية كانت جزئية تعتمد على ما أشكل من الألفاظ، أو القضايا النحوية التركيبية، وغالبًا ما كان هدفهم الإبانة، والتوضيح لما ألغز.

٤- مراعاة التوافق والانسجام بين المعنى وما تقتضيه الصناعة النحوية، فكم من إجراء تحليلي ملائم للمعنى إلا أنه يخالف الصناعة والعكس ، وذلك أن الاسم المنصوب قبل "ما" النافية مثلًا يصحُّ معنىً أن يكون مفعولًا مقدمًا للفعل بعدها ، لكن الصناعة النحوية ترفضه، لأن ما بعد "ما" لا يعمل فيما قبلها، لذا وجب على المعرب مراعاة الأمرين معًا، وقد وضح ذلك مفصلا عند ابن هشام[٨٥].

٨٤- ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج٦، ص٧.

٨٥- المرجع السابق، ص٧،
وينظر: السعيد شنوفة، دراسات في آليات التحليل وأصول اللغة والنحو، ط١، عالم الكتب، القاهرة، سنة ١٤٣٠هـ، ص ١٣١.

الفصل الثاني
أسباب التعدد في باب التأويل النحوي

يحاول البحث في ذلك الفصل الإجابة على الأسباب التي تؤدي إلى تعدد أوجه التحليل النحوي بين النحاة، حيث يقابل الباحث في التراث النحوي العربي تعدد الأوجه الإعرابية في التأويل النحوي، ومن ثم وجدنا من يؤيد رأيًا، وأخر يخالفه، ومن يتخذ موقفًا وسطا بين الرأيين السابقين، وكذلك رأينا الجواز، والمنع، والوجوب، والتضعيف، والرد بالترجيح وغيرها.

وافترق النحاة إلى فرقين: الأول: يوجه تأويله للنص في ضوء المطرد الشائع، والأخر يجعل من القلة التي تقل عن المطرد قاعدة ينقاس عليها، فكان ذلك سببًا لكثرة التوجيه والتحليل في مجال التأويل النحوي.

ولا شك أن المحلل في تناوله لنص معين يتأثر بأمران هما: معطيات السياق، وطبيعة المتلقي وفي محاولة لرصد المرتكزات المؤدية لاختلاف التوجيه النحوي فقد رصد البحث عدة أسباب تكمن وراء ظاهرة التعدد في التأويل النحوي منها:

أولًا: اختلاف المذهب العلمي :

اتفقت أراء المؤرخين على أن النحو العربي تنازعته مدرستان كبيرتان سيطرتا لحقبة كبيرة من الزمن على التوجيه النحوي هما مدرسة البصرة، ومدرسة الكوفة ثم خرج من عباءتهما مدارس اقتربت أحيانًا من إحدى المدرستين، واقتربت أحيانًا من المدرسة الأخرى، وأحيانًا تقفت موقف المحلل والمرجح وخرجت برأي آخر قد يحاول التوفيق بين المدرستين ، وقد يكون لباحث أخر رأي خاص له، وأقصد بذلك مرحلة التطوير والترجيح، التي تمثل الطور الرابع من مراحل تطور الحو العربي ، التي يمثلها المدرسة البغدادية، والمدرسة المصرية، و مدرسة أهل الشام وقد كان ذلك التعدد في الانتماء لمدرسة معينة سبب لتعدد التوجيه النحوي واختلاف البناء النظري للقاعدة.

اتفق الباحثون على أن القاعدة النحوية قسمان، الأول متفق عليه عند الجمهور، وهو ما بني على شواهد لا يُشك في اطرادها، والمراد بالمطرد النمط التركيبي الذي يرد متكررًا في المستويات الأسلوبية المختلفة. ثم إن ما بنى على المطرد ينقسم قسمين حسب أصل الوضع وعدمه، فهناك قواعد أصول وأخرى فروع، ومن القواعد الأصول مثلًا، أن يقال: إن الأصل في المفعول به التأخر عن فعله[٨٦]، وهى قاعدة مبنية على أصل الوضع، وقد يُخالف هذا الأمر بشواهد مطردة أيضًا، فيقدم المفعول به على فعله لغاية بلاغية، ومن ثم تولد قاعدة فرعية مبنية على مطرد خرج على أصل الوضع تحكم بجواز تقديم المفعول به على الفعل[٨٧].

أما القسم الآخر من القواعد يمثله مجموع القواعد محل الخلاف أو عدم الاتفاق بين النحاة، ويرجع السبب في عدم الإجماع على هذه القواعد إلى أحد أمرين.

الأول: عدم الاتفاق على مفهوم المطرد عند نحاة المدرستين ، حيث لم يُوضع محك ثابت ومقياس دقيق متفق عليه لمفهوم المطرد، فما يعتبره البعض مطردًا قد لا يكون كذلك عند علماء الفريق الأخر.

الآخر: منهج النحوي في التقعيد لدى كل فريق، فالبصريون لا يقبلون التقعيد إلا للمطرد ، الثابت شعرًا، ونثرًا لدى كم مقبول ممن يوثق بعربيته، والكوفيون يتوسعون في ذلك الأمر فيقبلون التقعيد للنادر والشاذ أو ما يقع تحت علة الضرورة ، ما دام قد ورد في عصور الاحتجاج ، بل إنهم توسعوا في البيئة المكانية والزمانية التي يمكن أن يقبلوا عنها ، وجعلوا من هذه الشواهد القليلة قاعدة يقاس عليها[٨٨].

وربما أدى تعدد الرأي النحوي لدى النحوي الواحد ، إلى أن يمنع قياس بعض القواعد على بعضها البعض في توليد الكلام، ويجعل عملية القياس عليها مقتصرة على الشواهد الفصيحة التي يحللها، وذلك إذا لم يستطع أن يوجهها في ضوء قاعدة أقوى.

---

[٨٦]- سيبويه: الكتاب ١/ ٢٠٣.

[٨٧]- المصدر نفسه، ١/ ٦٨، ٢٠٣.

[٨٨]- ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف ١/٣٣٥- ٣٤٠.

فهذا أبو حيان برى أن زيادة الباء في المفعول لا تنقاس[٨٩]، وعندما يأتي إلى قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [٩٠]. يقف عند إحدى القراءات[٩١] "يخوفكم بأوليائه"، فيجيز في أحد الوجوه زيادة الباء في "أوليائه" ليجعها مفعولًا ثانيًا لـ "يخوف"[٩٢].

ولعله في هذا الأمر لم يقع في تناقض، وإنما يرتكز إلى مثل تلك القواعد التي بنيت على شواهد قليلة في التقعيد، إذا اضطره الأمر إلى ذلك، مع يقينه أنها غير مطردة، ولذا وجدنا أراء وقواعد مبنية على مجموعة من الشواهد القليلة، يقعد عليها النحوي، ويعتمد عليها في تحليله أحيانا، عندما لا يجد قاعدة أقوى يوجه في ضوئها النص ، كما وجدنا قواعد أخرى أقوى تتجاوز ذلك وتتسم شواهدها بالاطراد؛ ليقاس عليها في تحليل الكلام وتوليده.

إن هذه الشواهد التي خرجت على القاعدة، وتتسم بالقلة، ويعوزها التعدد بدأت قليلة، ثم كثرت وتعددت، كذلك فإن هذا التعدد يبدأ بسيطًا، ثم يزداد تعقيدًا وتنوعًا في الشواهد التي لم تبلغ حد المطرد، واستتبع ذلك أن نتج عن هذه القواعد الأصول مجموعة من القواعد الفرعية التي تتنوع وتختلف – أيضا - من نحوي لآخر تبعا للمذهب العلمي، فكان ذلك سببا رئيسا من أسباب التعدد في التأويل والتحليل النحوي.

ثانيًا: تعدد اللهجات وطبيعة اللغة:

تعد اللهجات العربية المصدر الأول الذي استقى منه اللغويون مادتهم وبنى عليه النحاة قواعدهم ، وإذا كان اللغويون قد اتفقت كلمتهم على أنَّ اللهجات العربية تشترك في قدرٍ كبيرٍ من الخصائص اللغوية، التي تشكل في مجموعها النموذج الأمثل للغة الفصحى، أو ما يعرف باللغة المشتركة، إلا إنها لا تتفق في المعايير التي تعدُّ لهجة ما فصيحة وأخرى غير فصيحة، فكان للمعيار الصارم للبيئة المكانية والزمانية في التقعيد

٨٩- البحر المحيط ٢/٢٢٦.
٩٠- سورة آل عمران، الآية ١٧٥.
٩١- قراءة أبي والنخعي، انظر مكرم، عبد العال سالم، وعمر، أحمد مختار، معجم القراءات القرآنية ٢/ ٨٥.
٩٢- البحر المحيط، ج٣/ ص ١٢٥.

النحوي أثَرُه الجلي، في عدِّ بعض اللهجات غير معيارية ، وبعضها الآخر معيارياً، ومع كل ذلك الحرص على السلامة اللغوية وصحة القاعدة واطرادها، فقد سبب ذلك القيد الصارم للبيئتين الزمانية والمكانية خطرا عظيما، حينما عدُّوا اللهجات الواقعة تحت دائرة قيودهم كلّها على مستوى واحد من الفصاحة، فاجتمعت عندهم في المسألة الواحدة أثناء تناولهم للنص أكثر من صور جائزة للاستعمال، مما أربَك الأمور كثيرا على المتعلمين، الذين غالباً ما تواجههم القواعد بأكثر من صورة جائزة في الاستعمال.

كذلك فقد يكون نسق الكلام في قبيلة ما مخالفا لما اطردت عليه القاعدة و شواهد النحاة، ثم يتحدث العربي في تلك البيئة المكانية بلهجته، وهو لا يدرك القواعد الحاكمة للنظام اللغوي، أو يدرك ولكن الخروج على ما اتفقت عليه لغة القوم، يُعد خروجا عن النسق العام للقبيلة، ولغتها وربما خرج عما تقتضيه الأنماط المطردة، فجاء بالشاذ و النادر الذي يخالف الفصيح المطرد، وهو في ذلك لم يأت بأمر مخالف للطبيعة الإنسانية،لأن اللغة ظاهرة إنسانية،والظواهر الإنسانية لا يمكن أن تخضع لقواعد مطلقة. ومما نقل عمن يوثق بعربيتهم وكان خارجا على المطرد قول بعضهم : (هذا عبدالله منطلق)، والمطرد من كلام العرب نصب المشتق الواقع بعد الخبر الجامد إذا كان المبتدأ اسم إشارة، وجاء هذا القول مخالفًا للمطرد من كلام العرب ، والمتسق مع فصيح اللغة والقاعدة المطردة رفع "منطلق"، فكانت اللهجات ، والخروج عن النسق العام للغة ، وفصيح القول سببا في تعدد التلقي في التحليل والتأويل النحوي.

فنقل سيبويه عن الخليل، أن هذا المرفوع إما أن يكون خبرًا لمبتدأ محذوف فيكون التأويل: هذا عبد الله هو منطلق، وإما أن تجعل الإسمين خبرًا لمبتدأ محذوف فيكون التأويل: هذا عبد الله هو منطلق، وإما أن تجعل الإسمين "عبد الله و "منطلق" جميعًا خبرًا عن المبتدأ اسم الإشارة[٩٣]. ومن ثم نرى أن من يحتج بلغته قد يستخدم تركيبًا لغويًا غير مطرد، مما يمثل سببًا من أسباب التعدد في التأويل والتحليل النحوي.

[٩٣]- سيبويه، الكتاب ٨٣/٢.

ومن ذلك أيضًا قولهم "هذا لقيتـه" فيحتمل موقع (هذا) في التركيب وجهين الأول: الابتداء والجملة بعده خبر، أو النصب على الاشتغال، والجملة بعده مفسرة لـه)[٩٤]. فجاز في المشغول عنه وجهان كلاهما فصيح. إن الاختلاف اللهجي أمر طبيعي عند أي جماعة لغوية، لأنه كلما تعددت الأمكنة التي يقطنها أبناء اللغة الواحدة تعددت اللهجات لتلك اللغة[٩٥].

إن تعدد اللهجات العربية له أثر عظيم في تنوع الأوجه الإعرابية للقضية الواحدة، فقد اقتضى المنهج النحوي أن تُراعي اللهجات العربية في عملية وضع القاعدة النحوية؛ فهناك لغات جاءت بما هو غير مطرد في قواعد النحو من ذلك قول بني تميم: (ليس الطيب إلا المسك) فقد ذهب النحاة بهذا القول مذاهب شتى، فالأصل أنّ (ليس) تدخل على الجملة الاسمية فترفع المبتدأ ويكون اسمها وتنصب الخبر ويسمى خبرها، فقد جاء تخريج النحاة لتلك العبارة بأن بني تميم قد أهملوا (ليس) وعاملوها معاملة (ما) النافية، وعليه يكون إعرابها: المسك مبتدأ خبره الطيب و(إلا) حرف حصر . ذلك ما ذهب إليه ابن هشام[٩٦].

وذكر ابن هشام[٩٧] عند حديثه عن (إنْ) المشبه بـ ليس بقول (وأما إن فإعمالها نادر، وهو لغة أهل العالية)[٩٨].

وقد كان لاختلاف اللهجات أثر واضح في كثير من الشواهد التي تطرد وتعددت الأوجه في تحليلها، فالاختلافات اللهجية أمر طبعي عند أي جماعة لغوية، لأنه كلما تعددت الأمكنة التي يقطنها أبناء اللغة الواحدة، تعددت لهجات قاطنى هذه البيئة[٩٩]، وإذا

٩٤- ابن هشام، مغني البيب، ١/ ١٨٢.

٩٥- دي سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة: صالح القرمادي، وآخرون، الدار العربية للكتاب، طرابلس، تونس، ١٩٨٥، ص ٢٤٥.

٩٦- ابن هشام، مغني اللبيب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٩٨٩م، ج١، ص ٣٢٤.

٩٧- انظر ضياء السالك إلى أوضح المسالك، ٢٦٦/١، مؤسسة الرسالة، ط١، سنة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٩٨- يقصد بأهل العالية، ما فوق نجد إلى تهامة، وإلى مكة، وما والاهما.

٩٩- انظر دي سوسِرَ، فردينان محاضرات في الألسنة العامة ص٢٤٤.

كانت اللهجات العربية متقاربة من حيث الخصائص العامة لانتمائها إلى أم واحدة هي الفصحى ،فإن هذا التقريب لا يعني التطابق والتماثل، بل يبقى لكل لهجة بعض الظواهر التي تميزها عن غيرها[١٠٠]. واقتضى المنهج النحوي أن تُراعي اللهجات العربية في أثناء عملية التقعيد للغة الفصحى، فأصبحنا نطالع في الدرس النحوي بعض الشواهد التي خرجت على المطرد لأسباب لهجية، واقتضى خروجها في كثير من الأحيان تعددًا في الرأى النحوي.

من ذلك أيضا أن المطرد في استخدام "ليس" أن تدخل على جملة اسمية، فترفع المبتدأ ويكون اسمها، وتنصب الخبر ويكون خبرها، وجاء عن تميم قولهم: ليس الطيب إلا المسك. فإنهم يهملون "ليس" إذا انتقض النفي حملًا على "ما" النافية المهملة، وقد راعي بعض النحاة هذا الأمر، فرأى أن "ليس" مهملة حملًا على "ما" عند بني تميم، و "المسك" مبتدأ خبره "الطيب" و "إلا" حرف حصر[١٠١]. ووجدنا تأويلا أخر يختلف عن التوجيه السابق، فحمل "ليس" هنا على المطرد الذي يقتضي إعمالها، وبذلك تشعب التعدد والتأويل والتوجيه وتعقد[١٠٢]. وبذلك أدى ما لم يطرد، في قضية ما -لأسباب لهجية- إلى تعدد الأوجه الإعرابية.

ثالثا : تعدد المعنى وخفاء القرينة :

فقد يحتمل النص أكثر من معنى، وأكثر من تأويل، أو وتوجيه ، ولا قرينة حاكمة يمكن أن يرتكز عليها النحوي، وترجح لديه وجها.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ ۚ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ﴾ [١٠٣]، يحتمل موقع (أنزلناه) وجهين لعدم ظهور الحركة على الجملة، فيجوز أن تكون الجملة في

١٠٠- نظام الجملة عند اللغويين في القرنين الثاني والثالث للهجرة ٤٧٧/٢، وانظر: أنيس، إبراهيم: في اللهجات العربية ص ١٠- ٢٤.

١٠١- ارتشاف الضرب من لسان العرب ٢/ ٩٣، وأبو حيان، أثير الدين محمد بن يوسف: منهج السالك ص ٥٢، ومغني اللبيب ص٣٨٧- ٣٨٩.

١٠٢- ارتشاف الضرب ٩٣/٢، ومنهج السالك ص٥٢، ومغني اللبيب ص ٣٨٧- ٣٨٩.

١٠٣- الإنبياء: الآية ٥٠

موضع رفع، صفة ثانية لـ (ذكر) ويجوز أن تكون في موضع نصب حالا من (ذكر)، لأنه خصص بالوصف[١٠٤]. فعدم وجود قرينة مانعة أجاز الوجهين معا.

ونجد ذلك كثيرا في تفسير معنى(مَن) ، فإنها تحتمل معنى الاستفهام ومعنى الموصولية[١٠٥]، ففي قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [١٠٦]، تشرب (من) معنى الموصولة، أما في قوله تعالى:﴿ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴾ [١٠٧]، أفادت الاستفهام.

وعليه كذلك قوله تعالى:﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [١٠٨]، فيتشرب لفظ الأعلى وجهين جائزين؛ لتعذر ظهور حركة الإعراب على الاسم، فجاز فيه أن يكون في موضع نصب، صفة لـ (اسم) الذي عرف بالإضافة، ويجوز فيه أيضًا أن يكون في موضع جر صفة لـ (رب) الذي عرف بالإضافة)[١٠٩].

وقد يكون للموقع الإعرابي الذي من الممكن أن يشغله لفظ ما، أثر في تعدد أوجه التحليل النحوي كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [١١٠]، فيحتمل الضمير المنفصل في الآية الكريمة الفصل، لأنه وقع بين معرفتين، ويحتمل التوكيد لاسم "إن" الضمير المتصل، كذلك يحتمل الضمير "أنت" أن يكون مبتدأ، في موضع رفع، والاسم بعده الخبر، والجملة من المبتدأ والخبر في موضع الخبر لـ "إن"[١١١]، والأوجه السابقة محتملة في مثل هذا

١٠٤- ابن هشام مغني اللبيب، ١/ ٥٦١.
١٠٥- المصدر نفسه، ٦٢١/١.
١٠٦- النساء: الآية ١٢٣
١٠٧- يس: الآية ٥٢
١٠٨- سورة الأعلى، آية١.
١٠٩- مغني اللبيب، ص ٧٢٢.
١١٠- البقرة، آية ١٢٧.
١١١- البحر المحيط ٥٥٩/١.

التركيب أينما وقع، لأسباب تقتضيها طبيعة اللغة، وليس هناك قرينة حاسمة تحدد وجهًا وتلغي غيره.

وعلى ذلك النحو فقد يكون في الكلام نوع من الغموض يتعسر على الملتقى فهم المراد منه، فيقف أمامه عاجزا ويرده إلى مراد المنشئ ، وخير مثال على ذلك ، الحروف المقطعة في أوائل بعض السور مثل قوله تعالى: الم ﴾ [١١٢]، فقد ذهب النحاة إلى أن هذه الفواتح هي أسماء للسور بعدها، وبذلك يحتمل أن تكون في موضع رفع أي أن تكون مبتدأ محذوف الخبر، أو خبر محذوف المبتدأ، أو أن تكون في موضع نصب بإضمار فعل، أو في موضع جر بإضمار حرف القسم وهكذا[١١٣].

ومن الألفاظ التي تعدد تأويلها لغموض الدلالة وخفاء القرينة، لفظة (ويكأن) من قوله تعالى:﴿ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [١١٤]، فذهب الخليل وسيبويه إلى أنها كلمتان(وي) اسم فعل يراد به التندم، و(كأن) الداخلة على الجملة الاسمية ، والله اسم كأن[١١٥].

وذهب الكسائي ويونس وأبو حاتم إلى أن أصلها (ويلك) فحذفت اللام والكاف في موضع جر بالإضافة وهي كلمة تدل على التحزن، والمعنى (لأن الله يرى)، وقال الأخفش هي: ويك والكاف حرف خطاب لا محل لها[١١٦]. فاختلاف التلقي مع خفاء الدلالة قد يكون سببا لتعدد التأويل.

وربما كان الموقع الذي يشغله تركيب ما في العبارة، يصلح لغير معنى نحوي بسبب الغموض الذي تسببه العلاقة النحوية المعقدة، من ذلك قولهم: قام القوم ما خلا زيدًا. فيصلح في المصدر المؤول من "ما" وصلتها أكثر من وجه يطرد وقوعه هذا الموقع،

---

[١١٢]- البقرة: آية ١

[١١٣]- أبو حيان، البحر المحيط ١٨٥/١.

[١١٤]- القصص: الآية ٨٢.

[١١٥]- سيبويه، الكتاب ١٥٤/٢.

[١١٦]- أبو حيان، البحر المحيط، ١٣٠/٢.

وفيه رائحة المعنى النحوي الذي في المصدر المؤول، لذلك يجوز أن تكون "ما" وصلتها في موضع حال، والمعنى قام القوم خالين عن زيد[١١٧]، ويصلح أيضًا معنى الظرفية الزمنية، والتقدير: قام القوم وقت خلوهم عن زيد[١١٨]، كما يصلح أن يكون المعنى على الاستثناء، أي قام القوم غير زيد[١١٩]. فهذه المعاني جائزة كلها في مثل هذا التركيب عن "ما" وصلتها.

ومن ذلك أيضًا ما يقع موقع المفعولية للأفعال التي تصلح للتعدية إلى مفعول واحد وإلى مفعولين. من ذلك قوله تعالى:﴿ قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [١٢٠]. فإن غياب القرينة التي تحدد التعدية للفعل "تعلمون" المعلق عن العمل لفظًا جعل الجملة الاسمية المصدرة باسم استفهام، باعتبار "من" استفهامية، جعلها تحتمل وجهين، فيصلح فيها أن تكون في موضع المفعولين، على أن الفعل يتعدى إلى اثنين، ويصلح أن تكون في موضع المفعول، على أن الفعل يتعدى إلى واحد، لأنه بمعنى "عرف"[١٢١]، ويطرد استخدام الفعل في كلا الوجهين. وهكذا يتبين لنا مما تقدم أن طبيعة اللغة تجعل أحيانًا العلاقة النحوية بين المفردات معقدة، فيولد هذا الأمر تعددًا في معاني بعض العناصر النحوية من خلال صلاحية الموقع الذي يشغله لفظ ما لغير وجه إعرابي، وهو أمرٌ يتجاوز غياب الحركة الإعرابية كما نلاحظ ، فيشمل العلاقة النحوية بين عناصر النظام التركيبي..

وقد تتعدد معانى لفظ ما، لعدم وجود قرينة تحدد وجهًا معينًا، ويحدث هذا الأمر في الأدوات والأفعال والأسماء على حد سواء.

---

[١١٧]- مغني اللبيب، ص ١٧٩.
[١١٨]- المصدر نفسه.
[١١٩]- المصدر نفسه.
[١٢٠]- سورة الأنعام، الآية ١٣٥.
[١٢١]- البحر المحيط، ٤/ ٢٢٩.

فمثال ما يحدث في الأدوات لفظ (من) في قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ (١٢٢).

تحتمل "من" في هذا التركيب أن تكون شرطية، وأن تكون موصولة(١٢٣)، وليس هناك دليل يلغي أحد الوجهين.

أما ما جاء في الأفعال فقد تحتمل صيغة ما الدلالة على المضارع أو الماضي. قال تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ ۖ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ۚ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (١٢٤). تحتمل صيغة الفعل في "توفاهم" الدلالة على المضارع وعلى الماضي"(١٢٥).ومن ثم يكون التعدد لاختلاف تأويل ودلالة اللفظ

وهناك بعض الصيغ التي تحتمل الدلالة على الفعل المضارع وعلى اسم الفاعل معا. كما ورد في قوله تعالى: ﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِين ﴾ (١٢٦). تحتمل صيغة "آتيك" الدلالة على الفعل المضارع كما تحتمل الدلالة على اسم الفاعل(١٢٧)، وليس هناك دليل يلغي أحد الاحتمالين في مثل هذا التركيب. ومن ثم كان التعدد في الفهم والتلقي والتأويل.

ونجد أيضًا صيغا للأسماء تقع في تراكيب مطردة، وتحتمل أكثر من معنى، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا

١٢٢- سورة آل عمران، الآية ٦١.
١٢٣- البحر المحيط، ٢/ ٥٠٢.
١٢٤- سورة النساء، الآية ٩٧.
١٢٥- الزمخشري، جار الله محمود بن عمر: الكشاف ٥٨٧/١.
١٢٦- سورة النمل: الآية ٣٩.
١٢٧- الكشاف ٣٧٢/٣، والبحر المحيط ٧٢/٧.

كَرِيمًا[١٢٨]. تحتمل صيغة "مدخلًا" الدلالة على اسم المكان كما تحتمل الدلالة على المصدر[١٢٩]، وما من دليل يلغي التعدد في مثل ذلك.

وربما أدت طبيعة اللغة إلى استخدام بعض الألفاظ التي يصعب تحديد معناها المعجمي بدقة، فيقود إلى تعدد في التحليل النحوي، قال تعالى: ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۖ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ [١٣٠]. قد يكون معنى سبحانك هو "تنزيهك"، فتكون الإضافة من باب إضافة المصدر إلى مفعولة، وقد يكون المعنى "تنزهت" وهو بذلك من إضافة المصدر إلى فاعله[١٣١]، وليس هناك قرينة تحدد معنى معجميًا معينًا لتلغي التعدد في التحليل النحوي.

وتواجهنا اللغة أحيانًا بألفاظ تصلح لأن تكون مفردة، وتصلح لأن تكون مركبة، فيؤدي هذا الأمر إلى تعدد في التناول النحوي، ومن ذلك كلمة "ماذا" التي وردت كثيرا في نماذج فصيحة واختلف في تأويلها، من ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ [١٣٢]. يجوز في مثل هذا التركيب أينما وقع أن تكون "ماذا" مؤلفة من كلمتين، أي ما الذي؟ إحداهما مبتدأ والأخرى خبر، وجملة "أراد الله" صلة لـ "ذا" الموصولة والعائد محذوف، لأن فيه شروط جواز الحذف، والتقدير: ما الذي أراده الله؟ ويجوز فيها أن تكون كلمة واحدة تفيد الاستفهام بمعنى "أي شيء"؟ فتعرب مفعولًا به مقدمًا للفعل أراد، بمعنى أيَّ شيء أراد الله بهذا؟ وهذا التعدد في اللفظ متعارف عند جمهور النحاة[١٣٣]، لأنه ما من قرينة تلغيه وتحدد وجهً معينًا.

---

[١٢٨]- سورة النساء: الآية ٣١.
[١٢٩]- الكشاف ١/ ٥٣٥.
[١٣٠]- سورة البقرة: الآية ٣٢.
[١٣١]- البحر المحيط: ١/ ٢٩٧.
[١٣٢]- سورة البقرة: الآية ٢٦
[١٣٣]- انظرالبحر المحيط، ١/ ٢٦٩.

وأحيانا تطالعنا اللغة بألفاظ لا يعرف أصلها، يحتمل أن تكون دخيلة ويحتمل أن تكون عربية، فيقود هذا الأمر أحيانًا إلى تعدد في التأويل النحوي. قال تعالى: {وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا}(١٣٤). اختلف في "اليسع" أهو عربي أم لا ؟ فقيل "إنه عربي، وبذلك تحتمل "أل" وجهين، فبعضهم يرى أنه مضارع سمي به العلم، ولا ضمير فيه، فأعرب ثم نُكر وعُرف بـ "أل"، وعلى هذا التفسير تكون "أل" زائدة غير لازمة(١٣٥). وبعضهم يرى أنه فعل مضارع سمي به العلم عن طريق النقل كما في "يزيد" ثم أدخلت فيه "أل" زائدة شذوذًا، ولزمت كما لزمت في "الآن" فأصبحت زائدة لازمة(١٣٦). ومن قال: إنه أعجمي رأى أن "أل" زائدة لازمة شذوذًا، لأن الأسماء الأعجمية لم يجيء منها شيء فيه "أل" التعريف(١٣٧).

رابعًا: تعدد آراء النحاة في القضية الواحدة:

يظهر هذا التعدد والاختلاف، بين العلماء لاختلاف المذهب العلمي، أو المدرسة التي ينتمى إليها ،كما يظهر عند نحوى واحد في موضوعين مختلفين فقد يكون للنحوى رأيان في قضية واحدة.

فبعد أن استوى للنحاة جمع شواهد اللغة واستنباط اللغة منها، تباينت آراء النحاة وتعددت أحكامهم حول بعض القواعد، فمنهم من يجوز هذا الوجه ومنهم من يرده، ظهرت في كتب النحو عبارات مثل: (هذا مخالف للإجماع)(١٣٨)، (ومذهب جماعتي غير هذا)(١٣٩)، (وهذا لا يجوز عند البصريين)(١٤٠)، (وهذا مخالف لمذهب سيبويه والخليل)(١٤١).

١٣٤- سورة الأنعام: الآية ٨٦.
١٣٥- البحر المحيط، ٤/ ١٧٨.
١٣٦- المصدر نفسه، ٤/ ١٧٨.
١٣٧- المصدر نفسه، ٤/ ١٧٨.
١٣٨- ابن هشام، مغني اللبيب، ٧٣٣/٢.
١٣٩- أبو حيان، البحر المحيط ٣٩٥/١.
١٤٠- المصدر السابق ٢٩١/١.
١٤١- المصدر السابق ٢٠١/١.

ومن أمثلة ذلك في قوله تعالى:﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ (١٤٢)، يذكر ابن هشام أن الكاف من (كما) تفيد التعليل، وقد جاءت مقرونة ب (ما) المصدرية، ثم يضيف: "وما ذكرناه من أن (ما) مصدرية قاله جماعة، وهو الظاهر"(١٤٣). فتعدد أقوال النحاة يعد سببا أخر لاختلاف التأويل النحوى

إن النحوي في تناوله للعناصر التركيبية ، يتأثر بمعطيات السياق، من خلال فهمه للمعنى وانعكاس ذلك على توجيهه و تأويله النحوي، لأن عملية التحليل عند كل عالم تكون نتاج تفاعل أمرين: مذهبه النحوي، وإدراكه للمعنى الذي تحتمله معطيات السياق، وهذا التأثر يكون نسبيا من شخص لآخر، ومن هنا تتعدد الرؤى في القضية الواحدة، وخير دليل على ذلك تناول النحاة للكاف في لفظة (كما) في قوله تعالى: ﴿ **كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ** ﴾ (١٤٤). فقد اختلف في فهم معنى الكاف .

وقد عرض أبو حيان اختلاف الأراء والتعليقات والمذاهب حول تلك القضية بشئ من التفصيل والبيان ، بما يلخص قضية التعدد في الرأي النحوى وأثره في تعدد التأويل في القضية الواحدة.

فيرى الكسائي أن التأويل: "كما أخرجك ربك من بيتك على كراهة من فريق منهم كذلك يجادلونك في قتال كفار مكة"(١٤٥)، وبذلك تكون الكاف في موضع رفع مبتدأ، على تقدير كاف أخرى في موضع الخبر، أو يكون الكسائي أراد بتمثيل العبارة وتقدير "كذلك" ، تفسير المعنى وتوضيحه، فيريد أنها في موضع نصب صفة لمصدر مقدر.

١٤٢- البقرة الآية ١٥١.
١٤٣- ابن هشام، مغني اللبيب ٢٣٤/١.
١٤٤- سورة الأنفال: الآية ٥
١٤٥- البحر المحيط ٤٥٦/٤.

وعن الفراء أن ما تقدم في الآية الأولى يقتضي أن يكون أصل العبارة: امض لأمرك في الغنائم، ونفل من شئت وإن كرهوا كما أخرجك...،[١٤٦] وبذلك تكون الكاف في موضع نصب، حالًا.

وعن أبي عبيدة أن الكاف بمعنى واو القسم، و "ما" بمعنى الذي، والمراد بها لفظ الجلالة، فتكون في موضع جر بالكاف، وجواب القسم جملة "يجادلونك"، والتقدير: والله الذي أخرجك من بيتك يجادلونك في الحق[١٤٧].

غير أن بعض النحاة استهجن هذا الرأي، لأن الكاف لا تأتي للقسم[١٤٨]. ويعلق أبو حيان بأن أبا عبيدة ضعيف في النحو[١٤٩].

وعن الأخفش أن الكاف صفة لـ "حقًا"، والتأويل: هم المؤمنون حقًا كما أخرجك ربك[١٥٠]. ويروي عن ابن عطية أنه لا تتناسق في هذا التحليل[١٥١]،

وعن الزجاج أن الكاف صفة لمصدر مقدر، والأصل: الأنفال ثابتة لله ثباتًا كما أخرجك ربك[١٥٢].

وذهب الزمخشري إلى قريب من ذلك، فرأى أن الكاف صفة مصدر لفعل مقدر في قوله تعالى: "الأنفال لله والرسول"، والتأويل: "الأنفال استقرت لله والرسول وثبتت مع كراهتهم ثباتًا مثل ثبات إخراج ربك إياك من بيتك وهم كارهون"[١٥٣]،

ورأى الزمخشري أيضًا أنه يجوز أن تكون الكاف في موضع رفع، خبرًا لمبتدأ محذوف، والتقدير: هذه الحال كحال إخراجك، أي أن حالهم في كراهة ما رأيت من تنفيل

١٤٦- المصدر نفسه.
١٤٧- المصدر نفسه،
١٤٨- المصدر نفسه.
١٤٩- المصدر نفسه.
١٥٠- البحر المحيط ٤٥٦/٤.
١٥١- المصدر السابق.
١٥٢- المصدر السابق.
١٥٣- الكشاف ١٨٧/٢.

القراءة مثل حالهم في كراهة خروجهم للحرب[١٥٤]. وهناك من رأى أن الكاف بمعنى "إذ" و "ما" زائدة، والتقدير: اذكر إذ أخرجك ربك[١٥٥]. ويضعف هذا أبو حيان، فيرى أنه لم يثبت أن الكاف تكون بمعنى "إذ" في لسان العرب، ولم يثبت زيادتها ههنا[١٥٦].

كذلك ذهب بعض النحاة إلى أن الكاف بمعنى "على" و "ما" موصولة بمعنى الذي، والتأويل: امض على الذي أخرجك ربك من بيتك[١٥٧]. ويضعفه أبو حيان بالاستخدام والقاعدة، فيرى أنه لم يثبت مجيء الكاف بمعنى "على"، ولا يجوز حذف العائد على الموصول في مثل هذا التركيب[١٥٨]،

وبعضهم يرى أن أصل الكلام، وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين، كما أخرجكم في الطاعة خيرٌ لكم، كما كان إخراجك خيرًا لهم[١٥٩]. ولعل الكاف في هذا التأويل تكون في موضوع المبتدأ، والخبر محذوف . وهناك من رأى أن أصل الكلام: كما أخرجك ربُّك فتقوا الله[١٦٠]، وكأنه جعل الكاف في موضع المبتدأ، خبره جملة "اتقوا" المقترنة بالفاء[١٦١]، ويضعفه ابن عطية فيما يروي عنه لانعدام الدليل السياقي الذي يسمح بهذا الفهم[١٦٢].

لقد استقصى أبو حيان القضية استقصاء مستفيضا ،عرض خلاله مجموع أراء معاصريه والسابقين عليه حول القضية ، مما يوضح أثر تعدد الأراء في تعدد التحليل النحوى للنص .

١٥٤- المصدر السابق ١٨٦/٢، ١٨٧.
١٥٥- البحر المحيط ٤٥٦/٤.
١٥٦- المصدر السابق.
١٥٧- المصدر السابق.
١٥٨- المصدر السابق.
١٥٩- المصدر السابق.
١٦٠- المصدر السابق.
١٦١- المصدر السابق.
١٦٢- المصدر السابق.

خامسا: الأثر العقائدي:

بعد وفاة الرسول الكريم، وانقضاء عصر الخلافة الراشدة من بعده، تعددت الفرق، والمذاهب، وأخذ كل فريق ينتصر لمذهبه العقائدي، ونشأت الفرق الكلامية، كالشيعة والمعتزلة، والأشاعرة، والجبرية، والمرجئة وغيرهم، ومن بعدها ظهرت المذاهب الفقهية، وأدراك أصحاب تلك الفرق أهمية اللغة لانتصار أصحاب كل مذهب لمذهبهم.

وأخذ النحاة يفتون تبعًا لمعتقداتهم الفكرية ومكتسباتهم الثقافية في تأويلاتهم النحوية، ومن ذلك تناولهم لقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾ [١٦٣]، حيث ذهب الزمخشري إلى أن الفعلين (أضحك وأبكى) لامفاعيل لها لأن المراد خلق قوتي الضحك والبكاء)[١٦٤]، ولا يخفي أثر المذهب الاعتزالي في هذا الفهم ، في حين ذهب بعض النحاة إلى أن الفعلين متعديان، والمفعول به محذوف، فقيل: إن التقدير: أضحك أهل الجنة، وأبكى أهل النار[١٦٥]، وقيل أضحك الأرض بالنبات وأبكى السماء بالمطر[١٦٦].

فقد اتخذت الفرق الكلامية في مقدمتها (الشيعة، المعتزلة، الأشاعرة، المتصوفة) من آيات القرآن متكئًا يقوي مبدأها ويعلي مذهبها فوجهت ما ارتضته دليلًا تجادل به وتحتج له من آيات القرآن بالتفسير والإعراب وجهة تمكن أصولها وتقوي قواعدها، فتعددت قواعدها، فتعددت وجوه الآية الواحدة بين هذه الفرقة وتلك الجماعة، وازداد الرأي وكثر الجدال والتخريج.

وقد حاول الرازي كغيره من علماء اللغة الانتصار لمذهبه (الأشعري)، ودحض آراء المخالفين ، معتمدًا في ذلك على النحو، والصرف، والمنطق والفلسفة وعلم الكلام. ولكن ما يهمنا هو كيف أثر مذهبه الفكري في فكره النحوى وتأويلاته اللغوية.

---

[١٦٣]- النجم: الآية ٤٣.

[١٦٤]- ابن جنى، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، دت، ٢٤٥/٣.

[١٦٥]- ينظر، أبو حيان، البحر المحيط، ٨/ ١٦٥.

[١٦٦]- المصدر نفسه، ١٦٥/٨.

يذهب الإمام الرازي والأشاعرة عمومًا إلى أن الله منزه عن التجسيم والمكان والزمان، . وما أسند إلى الله من الأفعال فلا بد فيه من التأويل. ففي تفسيره لقوله تعالى:﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ (١٦٧). والتقييد بقوله تعالى: {إلا أن يأتيهم أمر الله} احتج له بوجهين: "الأول: أن قوله تعالى { يأتيهم الله }، إخبار عن حال القيامة، والثاني: أنه تعالى قال: { وقضى الأمر } والألف واللام للمعهود السابق فلا بد أن يكون قد جرى ذكره من قبل حتى تكون الألف واللام إشارة إليه(١٦٨) فلا يصح إسناد الإتيان والمجيء إلى الله سبحانه فهو منزه عن ذلك.

وفي قوله تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ (١٦٩). يقول: "اعلم أن هذه الآية من أقوى الدلائل على ثبوت الشفاعة في حق الفساق لأن قوله {ورضى له قولا} يكفي في صدقه أن يكون الله تعالى قد رضي له قولًا واحدًا وهو قوله (لا إله إلا الله محمد رسول الله) فوجب أن تكون الشفاعة نافعة له لأن الاستثناء من النفي إثبات"(١٧٠).

وقد احتجت المعتزلة بهذه الآية وبقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ (١٧١)، على أن الشفاعة في الآخرة لا تكون لأهل الكبائر(١٧٢).

وقد فسر الرازي معنى الإضلال في قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ (١٧٣)، فدخل

١٦٧- البقرة: الآية ٢١٠.
١٦٨- الرازي، التفسير الكبير ٢١/ ١٧٥.
١٦٩- طه، الآية ١٠٩.
١٧٠- الرازي، التفسير الكبير، ٢١/ ١١٩.
١٧١- النساء، الآية: ١١٦.
١٧٢- الزمخشري، الكشاف، ١/ ٥٠٩.
١٧٣- البقرة، الآية ٢٦.

في توضيح الدلالات العقدية فيه من بيان معاني همزة الأفعال في هذا السياق مشيرًا إلى أنه لا يمكن حمل معنى الإضلال إلا على وجهين: أحدهما أنه صيره ضالا، والثاني أنه وجده ضالًا[١٧٤].

"وقد ذهب الأشاعرة إلى أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى، مستدلين على ذلك بمجموعة من الآيات والآثار.

وبقطع النظر عن الرأي الراجح في هذا الموضوع، فإن طائفة من هذه الآيات لا تعلق لها بالموضوع لا من قريب ولا من بعيد، لكنهم قصروا السياق على مرادهم ليكون دليلًا لهم في دفع أدلة المعتزلة، وبالطبع ليس هذا هو الأسلوب الأمثل في مناقشة المسائل العلمية، لكنه داء التعصب الذي لم يسلم منه إلا القليل من الناس"[١٧٥].

نتائج البحث

١- أن التأويل النحوي مصطلح تعاورته مفاهيم متنوعة تدل جميعها على دراسة النظام التركيبي، وذلك بمعرفة معانيه وكيفية انتظامه، وعلاقة المفردات بعضها ببعض، وما يتصل بها من قضايا تتضافر مجتمعه في تشكيل النظام الكلامي.

٢- بين النحاة أن هناك بعض العبارات تحتمل أكثر من معنى بسبب غموض بنيتها التركيبة؛ فوقفوا عندها وبينوا الأوجه التي تحتملها.

٣- لم تختلف نشأة وتطور التأويل النحوي عن نشأة وتطور كل العلوم العربية في تاريخ العرب حيث كانت نشأته وثيقة الصلة بالقرآن الكريم فهمًا وتدبرًا وخدمة له.

٤- إن نشأة التأويل النحوي كانت سابقة على نشأة النحو العربي، وكثير من علوم العربية.

١٧٤- ينظر: أحمد شيخ عبد السلام، التحليل النحوي العقدي، مجلة إسلامية المعرفة، ع١٢، ١٩٩٨، ص١٥٤.

١٧٥- المثنى عبد الفتاح محمود، نظرية السياق القرآني، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٨، ص٢٧٩.

٥- يعتبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من مارس التوجيه النحوي دون أن يضع له مصطلحًا، وإنما جاء ذلك في سياق تفسيره، وتوضيحه لما ألغز فهمه على عقول الصحابة رضوان الله عليهم.

٦- مزجت تحليلات القدماء في أكثرها بين المستويات اللغوية المختلفة، صرفية، ونحوية، وصوتية ، ودلالية.

٧- رصد البحث أن أسباب التعدد في التحليل النحوي ترجع إلى اختلاف المرجعية الثقافية للمحلل وللمدرسة التي ينتمي إليها، وكذلك إلى طبيعة اللغة، وخفاء المعنى وغياب القرينة، اختلاف آراء النحاة، وتعدد اللهجات العربية، والأثر العقائدي للمحلل الذي انعكس على تحليله.

٨- أن المحلل يحدوه في توجيهه وتحليله أمران هما معطيات السياق، وطبيعة المتلقي.

٩- إن اضطراب مفهوم المطرد كان من مسببات التعدد النحوي، فما اعتبره البعض مطردًا لا يعتبره البعض كذلك.

١٠- كان للفرق الكلامية، والمذهب العقائدي أثر واضح في توجيه التلقى وجهة معينة ، تتفق مع معتقده الفكرى وضح ذلك في تناول الزمخشري (المعتزلي)، فخر الدين الرازي (الأشعري) في تناولهما لقضايا التحليل النحوي.

قائمة المراجع والمصادر

١- إبراهيم أنيس:

- في اللهجات العربية ، مكتبة الأنجلو المصرية ،ا لقاهرة ،١٩٦٥م

٢- ابن الأنباري:

- الإنصاف في مسائل الخلاف، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠٢م.
- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، تحقيق محمد محيي الدين عبد الرحمن، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١.

٣- ابن جني:

- الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، ط٢، القاهرة ،١٩٥٨م

٤- ابن خالويه:

- إعراب ثلاثين سورة في القرآن الكريم، طبع تحت إدارة جمعية دائرة المعارف العثمانية في عاصمة حيدر آباد، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٦٠ه/ ١٩٤١م.

٥- ابن منظور:

- لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، دت.

٦- ابن هشام:

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق وشرح د/ عبد اللطيف محمد الخطيب، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، دت.

٧- ابن يعيش:

- شرح المفصل، دار الكتب العلمية ، بيروت ، تقديم إميل بديع يعقوب،ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م

٨- أبو البركات الأنباري:

- البيان في غريب إعراب القرآن، مراجعة مصطفى السقا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤٠٠ه/ ١٩٨٠م.

٩- أبو البقاء العكبري:

- إعراب الحديث النبوي، تحقيق عبد الإله نبهان، ط٢، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق،١٤٠٧ه/ ١٩٨٦م.

١٠- أبو البقاء الكفوي:
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية قابله على نخسة خطية وأعده للطبع ووضع فهارسه عدنان درويش، محمد المطري، ط٢ مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، ١٤١٩ه/ ١٩٩٨م.
١١- أبو جعفر النحاس:
- إعراب القرآن، تحقيق د/ زهران زاهد، عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية، ط٣، ١٤٠٩ه.
١٢- أبو حيان الأندلسي:
- ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق وتعليق مصطفى أحمد النحاس، ط١، ١٤٠٤ه/ ١٩٨٩م.
- تفسير البحر المحيط، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، ط١، ١٤١٣ه، ١٩٩٣م.
١٣- أبو عبيدة معمر بن المثنى:
- مجاز القرآن، تحقيق محمد فؤاد سركين، مطبعة السعادة، ط١، مصر، ١٣٧٤ه/ ١٩٥٤م.
١٤- أبو علي الفارسي:
- شرح الأبيات المشكلة الإعراب، تحقيق وشرح د/ محمود محمد الطناحي، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨ه/١٩٨٨م.
١٥- أحمد بن فارس:
- معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط٢، ١٣٩٩ه/١٩٧٩م.
١٦- أحمد شيخ عبد السلام:
- التحليل النحوي العقدي، مجلة إسلامية المعرفة، العدد ١٢، ١٩٩٨.
١٧- الألوسي:
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ط١، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، دت.
١٨- تمام حسان:
- اللغة العربية معناها ومبناها، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٧٩م.
- الأصول، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٧١م.
١٩- حاجي خليفة:

– كشف الظنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دت.

٢٠- الزبيدي:

– طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، مصر، ١٩٤٥م.

٢١- الزمخشري:

– الكشاف، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، ط١، مكتبة العبيكان، السعودية. ١٤١٨ه/١٩٩٨م.

٢٢- الرازي:

– التفسير الكبير، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨١م.

٢٣- السمين الحلبي:

– الدر المصون، تحقيق أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، دت.

٢٤- السيوطي:

– بغية الوعاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار الفكر، ١٣٩٩ه/ ١٩٧٩م.

– الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دت.

– الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة، ط٢، ١٩٧٤م.

٢٥- السعيد شنوفة:

– دراسات في آليات التحليل وأصول اللغة والنحو، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٣٠ه/ ٢٠٠٩م.

٢٦- سيبوية:

– الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨ه/ ٢٠٠٩م.

٢٧- الشريف الجرجاني:

- التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٥م.

٢٨- الطبري:

– جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٤م.

٢٩- علاء نور الدين:

– عبد القاهر الجرجاني في قراءات البلاغيين، منشأة المعارف الإسكندرية، ٢٠٠٧م.

٣٠- فاضل صالح السامرائي:

– معاني الأبنية في العربية، ط٢، دار عمار للنشر والتوزيع، الأردن، ١٤٢٨ه/ ٢٠٠٧م.

٣١- فخر الدين قباوي:
– التحليل النحوي أصوله، وأدلته، ط١، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، القاهرة، ٢٠٠٢م.
٣٢- القاموس المحيط وبهامشه تعلقيات وشروح، نسخة مصورة، عن ط٣، المطبعة الأميرية، الهئية المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٩ه/ ١٩٧٩م.
٣٣- القرطبي:
– الجامع لأحكام القرآن، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٦م.
٣٤- القفطي:
– إنباه الرواة على أنباء النحاة، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٤٠٦ه.
٣٥- الكفراوي:
– شرح الكفراوي على الأجرومية، دار المعرفة، المغرب، ١٤٢١ه/ ٢٠٠١م.
٣٦- المثنى عبد الفتاح محمود:
– نظرية السياق القرآني، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٨م.
٣٧- محمد بن الطيب الفاسيّ:
- فيض نشر الإنشراح من روض طي الاقتراح، تحقيق محمود يوسف فجال، ط٢، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، الإمارات.
٣٨- محمد حماسة عبد اللطيف:
– النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي والدلالي، ط١، دار الشروق، القاهرة، ١٤٢٠ه/ ٢٠٠٠م.
– الإبداع الموازي التحليل النصي للشعر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠١م.
٣٩- محمد عبد العزيز النجار:
– ضياء السالك إلى أوضح المسالك، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٢ه/ ٢٠٠١م.
٤٠- محمد سمير نجيب اللبدي:
- معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، بيروت، دت.
٤١- محمد عدنان جبارين:
– التحليل النحوي عند الإمام الشاطبي في المقاصد الشافية في شرح خلاصة الكافية، دراسة في المبادئ والأصول والمنهج، ط١، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ١٤٣٢ه/ ٢٠١١م.

٤٢- محمود حسن الجاسم:
- أسباب التعدد في التحليل النحوي، كلية الآداب، جامعة حلب، سوريا، ١٩٨٥م.
- أثر السياق الخارجي في توجيه الدلالة التركيبية لدى المفسرين، مجلة جامعة أم القرى، العدد ١٢، ٢٠١٤م.
٤٣- محمود محمد الطناحي:
- مقالات العلامة الدكتور محمود محمد الطناحي، صفحات في التراث والتراجم واللغة والأدب، ط١، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ١٤٢٢ه/٢٠٠٢م.
٤٤- محيي الدين درويش:
- إعراب القرآن الكريم وبيانه، ط٧، اليمامة للطبع والنشر والتوزيع، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، ١٤٢٠ه/ ١٩٩٩م.
٤٥- مكرم عبد العال سالم:
- معجم القراءات القرآنية، ٢/ ٨٥، قراءة أبي النخعي.
٤٦- نشأت علي محمود عبد الرحمن:
- التوجيه النحوي وأثره في دلالة الحديث النبوي الشريف، دراسة في الصحيحين، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٣٢ه/ ٢٠١١م.

الرسائل المخطوطة:

١- وليد حسين محمد عبد الله:
- نظرية النحو العربي في ضوء تعدد أوجه التحليل النحوي (رسالة دكتوراه)، كلية الدراسات العليا بالجامعة الأردنية، كانون الثاني، ٢٠٠٦م.
٢- الزايدي بودرامة:
- التحليل النحوي وتوجيه الدلالة قراءة في كتاب الأمالي لابن الحاجب (رسالة ماجستير)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، ٢٠٠٧م.

الدوريات:

١- خالد بن عبد الكريم بسندي:
- نظرية القرائن في التحليل اللغوي، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد٤، العدد٢، ٢٠٠٧م.
٢- محمود حسن الجاسم:
- أسباب التعدد في التحليل النحوي، (مجلة مجمع اللغة الأردني)، العدد٦٦، ١٤٢٥ه/٢٠٠٤م.
- تعدد الأوجه في التحليل النحوي، مجلة جذور، ج٢٨، مج١١، جدة، المملكة العربية السعودية، رجب ١٤٣٠ه/ ٢٠٠٩م.